

للشيخ أبي بكر جابر الجزائري

شرح وتعليق

أبي محمد أشرف بن عبد المقصود



مكتبة الإمام البخاري

الإسماعيلية ت ٠٦٤/٣٣٤٣٧٤٣


إهداء
الفقير إلى رحمة ربه القدير
أبي محمد أشرف بن عبد المقصود
غفر الله له


الطريق الى الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أقول أنا مصنفه [illegible] أبو بكر جابر الجزائري قد أذنت للابن الصالح أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم بأن يطبع رسائلي التي [illegible]. ورسائل أخرى سابقة من الرسائل يقع عليها اختياره لما يرى له نفع الأخوة المسلمين في ديارنا المصرية وخارجها. وسواء بأخذها من المجموعة الأولى أو الثانية أو الثالثة. وليس له علي إلا الدعاء بالمغفرة والرحمة

وله أن يخرج الأحاديث أو يشرح أو يصحح الأخطاء المطبعية والتي لا تخلو منها [illegible] وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء

كتبه ووقعه
أبو بكر جابر الجزائري
٢٠/١٠/١٤٠١

أبو بكر جابر الجزائري



للشيخ أبي بكر جابر الجزائري



شرح وتعليق

أبي محمد أشرف بن عبد المقصود





الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

الطبعة الجديدة ١٤٢٦هـ



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٢٢ / ٢٠٠٥م

ISBN

977 - 5291 - 19 - 4







مصر - الإسماعيلية ٤٦ شارع الجمهورية ٠٠ الثلاثيني ٠٠ بعد السنترال ت ٣٣٤٣٧٤٣ / ٠٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ المُعْتَنِي

إنَّ الحَمْدَ للَّهِ نَحْمَده وَنَسْتَعينه وَنَسْتَغْفره ، وَنَعُوذُ باللَّه من شُرور أَنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يَهْدِه اللَّهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يُضْلِل فَلَا هَادِي له ، وأَشْهَدُ أنْ لا إله إلّا اللَّه وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوله . **أمّا بعد** :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، ومَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنزِلَ ، **أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّه غَالِيةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّه الجَنَّةُ** »[1] .

الجنَّة .. الجنَّة ..

« وَاهًا لِرِيحِ الجَنَّةِ ، أَجِدُهُ دُونَ أُحُد » !![2] .

---

(١) رواه التِّرمذي (٢٤٥٢) وحَسَّنه ، والحاكم (٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨) **وصححه ، ووافقه الذهبي** ، وله شاهد عند الحاكم أيضًا (٤/ ٣٠٨) **وإسناده جيّد ، وبه يَصِحُّ الحديث** إن شاء الله .

«أَدْلَجَ» : سار من أوَّل الليل . « النهاية » لابن الأثير (٢/ ١٢٩) .

(٢) رواه مسلم (١٩٠٣) (٤٨) من حديث أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه .

« وَاهًا » : كلمة تَحَنُّن وتَلَهُّف .. وهو محمول على ظاهره وأن الله تعالى أوجده رِيحَها من موضع المعركة » « شرح النووي » (١٣/ ٤٨) .

كَلِمَاتٌ قَالَها أَنَسُ بن النَّضر يوم أُحُد . . .

إِنَّه يشمُّ رَائِحةَ الجنَّةِ وهو في الأَرض[١] .

هذا هو الإِيمانُ الصَّادق واليقينُ الحق . .

فإذا أيْقن القلب وامتلأ بالإيمان الصَّادق انبعثت الجوارح كُلّها للقاء اللّه بالأعمال الصالحة .

قال سفيان الثوريّ رحمه الله : « لَوْ أَنَّ اليَقِينَ وَقَعَ فِي القَلْبِ كَمَا يَنْبَغِي ؛ لَطَارَ اشْتِيَاقًا إِلىٰ الجَنَّة وَهَرَبًا مِن النَّار »[٢] .

هذه هي الجنَّةُ . . دارُ الأبرار . . دارُ المتَّقين . .

وما أَرْوَعَ ما قال عنها الإمام ابن القيم[٣] : « تاللّه ! لقد نُودِيَ عَليها فِي سُوقِ الكَسَاد فَمَا قَلَّبَ وَلَا اسْتَامَ إِلَّا أَفراد

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله : « **وريحُ الجنة نوعان** : **ريحٌ يوجد في الدنيا** تشمُّه **الأرواح** أحيانًا ، ولا تدركه العبارة ، **وريحٌ يدرك بحاسة الشم للأبدان** كما تُشَمُ روائح الأزهار وغيرها ، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قُرْبٍ وبُعْدٍ ، وأما في الدنيا فقد يُدْركه مَنْ شاء الله من أنبيائه وَرُسله ، وهذا الذي وَجَدَهُ أنس بن النضر يجوز أن يكون من هذا القسم ، وأن يكون من الأول » اهـ « حادي الأرواح » (٢١٣ ، ٢١٤) .

(٢) « فتح الباري » (١/ ٤٨) .

(٣) « حادي الأرواح » (٢٩) .

مِن العِبَاد !! **فَوَاعَجَبًا** كَيف نَامَ طَالِبُها ؟

وكيف لم يَسْمح بمهرها خَاطِبُهَا ؟

وكيف طَاب العَـيْشُ في هذه الدَّار بعد سَمَـاع أَخبارها ؟

وكيف قرَّ للمُشْتَاق القَرار دون مُعَانقة أَبكارها ؟

وكيف قَرَّت دُونها أَعْينُ المُشْتَاقين ؟

وكيف صَبَرت عنها أَنْفُسُ المُوقِنين ؟

وكيف صَدَفت عنها قُلوب أَكثر العَالَمين ؟

وبأَيِّ شَيءٍ تَعَوَّضت عنها نُفُوس المُعْرِضِين ؟ » .

ما أَحْلىٰ الحديث عن دار النَّعيم ؟ وما أَعْذَبهُ ؟ وما أَرَقَّه ؟ لا سيَّما إذا كان المُتَحَدِّث هو الشَّيخ أبو بكر الجزائري الذي يَصْحَبُنا بحديثه العذب الجميل في محاضرة رقيقة[1] ـ ألقاها بنادي « أُحُد » بالمدينة المُنَوَّرة ـ يصف فيها دار الأَبرار ويُنَادِينا إِليها ، ويَشْرَح لنا كيف الطَّريق إليها .

---

(١) مضى على الطبعة الأولى لهذه الرسالة أكثر من عشرين عامًا ، ولما كان لها من ذكرى خاصة في نفسي ؛ رأيت في هذه الطبعة الجديدة أن أقوم ببعض التنقيحات المهمَّة ، مُضيفًا إليها بعض الخطوط الجميلة لعناوينها ، وغير ذلك مما سيراه القارئ .

وقد رأيت أن أعتني بهذه المحاضرة النافعة ، فَقُمْتُ بتخريج أحاديثها وآثارها ، مبينًا درجتها باختصار من حيث الصحة أو الضعف[١] ، كما عَلَّقْتُ عليها ببعض الفوائد النفيسة والشُّروح المُهِمَّة ، وصنعت لها بعض الفهارس المُفِيدة . سائلاً المولىٰ جلَّ وعلا أن يجعل هذا العَمَلَ خَالِصًا لِوجْهِهِ الكريم ، إنَّهُ سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

الخميس ٢٣ شوال ١٤٠٥هـ
١١ يوليو ١٩٨٥م

---

(١) ولما كان أغلب أحاديث الرسالة من « الترغيب والترهيب » للمنذري فقد أشرنا إلى تخريجات العلَّامة الألباني على « الترغيب والترهيب ».

يا سلعة الرحمن

يا سلعة الرحمن لست رخيصة

بل أنت غالية على الكسلان

يا سلعة الرحمن ليس ينالها

في الألف إلا واحد لا اثنان

يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها

إلا أولو التقوى مع الإيمان

يا سلعة الرحمن سوقك كاسد

بين الأراذل سفلة الحيوان

يا سلعة الرحمن أين المشتري

فلقد عرضت بأيسر الأثمان

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَصَبَّرَ

الخُطَّابُ عَنْكِ وَهُمْ ذَوُو إِيمَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَوْلَا أَنَّهَا

حُجِبَتْ بِكُلِّ مَكَارِهِ الإِنْسَانِ

مَا كَانَ عَنْهَا قَطُّ مِنْ مُتَخَلِّفٍ

وَتَعَطَّلَتْ دَارُ الجَزَاءِ الثَّانِي

لَكِنَّهَا حُجِبَتْ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ

لِيُصَدَّ عَنْهَا المُبْطِلُ المُتَوَانِي

وَتَنَالُهَا الهِمَمُ الَّتِي تَسْمُو إِلَى

رَبِّ العُلَى بِمَشِيئَةِ الرَّحْمَنِ

الكافية الشافية لابن القيم بشرح هراس (٢/٤٣٧)



هذه هي الجنة دار السلام


بسم الله الرحمن الرحيم
وجوه يومئذ ناعمة ۞ لسعيها راضية ۞ في جنة عالية ۞
لا تسمع فيها لاغية ۞
فيها عين جارية
١٤١٣

يا وفد الرحمن !

هَذِهِ النُّوقُ البِيضُ فامْتَطُوهَا !!

كأنِّي بِهِمْ وَقَد قَامُوا مِنْ قُبُورِهِم غيرَ مَذْعُورِين ، وَلا خَائِفين ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] .

أَقْسَمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يومًا فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إنَّهُم إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِم ؛ اسْتُقْبِلُوا بِنُوقٍ بِيضٍ لَهَا أَجْنِحَةٌ ، عَليهَا رِحَالُ الذَّهَبِ ، شِرَاكُ نِعَالِهِم نُورٌ يَتَلَأْلأُ ، كُلُّ خُطْوَةٍ مِنهَا مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ ، وَيَنْتَهُونَ إِلَىٰ بابِ الجَنَّةِ »(١)

---

(١) رواه ابن أبي الدُّنيا في « صفة الجنَّة » (٧) وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٨٠ ، ٢٨١) ضمن حديث طويل عن علي رضي الله عنه مرفوعًا وموقوفًا ، وفيه : الحارث الأعور . وقد ضعَّفه غير واحد من الأئمَّة . قال ابن القيم رحمه الله : « هذا حديث غريب وفي إسناده ضعف وفي رفعه نظر والمعروف أنه موقوف على عليّ » . اهـ « حادي الأرواح » (١٣٩) . والحديث صَحَّحَ المُنْذِري أيضًا وَقْفَه على عَليّ رضي الله عنه وقال : « هو أصح وأشهر » . اهـ « الترغيب والترهيب » (٤ / ٢٣٤) . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « هذا حديثٌ صحيح وحكمه حكم المرفوع ؛ إذ لا مجال للرأي في مثل هذه الأمور » « المطالب العالية » (١٨ / ٦٤٩) . وقال ابن كثير عن الموقوف : « هو أشبه بالصِّحة » اهـ « التفسير » (٣ / ١٣٨) .

* وفي القرآن الكريم : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] . ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] .

يا لسعة الدار

مَا أَوْسَعَ دَارَ السَّلَامِ وَمَا أَطْيَبَ رِيحَهَا !

أَمَّا عَرْضُهَا : فَكَعَرْضِ السَّمَاءِ والأَرْضِ .

وَأَمَّا رِيحُهَا : فَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مئةِ عَامٍ .

* فَفِي الكِتَابِ الكَرِيمِ : ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [الحديد : ٢١] .

* وَفي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « فَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مَئة عَامٍ »[1] .

---

(١) الحديث بهذا اللفظ : ورد ضمن حديث أبي بكرة رضي الله عنه من طرق ، منها : طريق سفيان الثوري عن يونس بن عبيد بن الحكم بن الأعرج عن الأشعث بن ثُرمُلة عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ =

. . . .

= « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَة بِغَيْرِ حِلِّهَا ؛ فَحَرَامٌ عَلَيه الجَنَّة أَنْ يَشُمَّ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ مِئة عَام » رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٥٢١) **بإسناد صحيح** . وأخرجه أيضًا : عبد الرزاق في « المُصَنَّف » (١٩٧١٢) وعنه أحمد (٥ / ٤٦) برقم (٢٠٤٦٩) من طريق معمر عن قتادة عن الحسن عن أبي بكرة بلفظ : « إِنَّ رِيحَ الجَنَّة لَتُوجَد مِن مَسِيرة مِئة عَام وَمَا مِن عَبْدٍ يَقْتُل نَفْسًا . . » الحديثَ . وقد أشار إلى **تَصْحِيحه ابن القيم** في « الكافِية الشَّافية » (٢ / ٣٢١) .

فائدة : قال الحافظ في الجمع بين هذا الحديث والأحاديث التي وَرَد فيها « مسيرة أربعين عامًا » و « سَبعين عَامًا » وغيرها : « والذي يَظْهَرُ لي في الجَمْع أن يقال : إنَّ الأربعين أقلُّ زَمَنٍ يُدْرك بِهِ ريح الجنة مَنْ في المَوْقِف ، والسَّبعين فوق ذلك ، أو ذُكِرَت للمُبَالغة ، والخمسمئة ثم الألف أكثر من ذلك ، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأعمال ، فَمَن أَدْرَكَ من المسافة البُعْدى أفضل ممن أَدْرَكَ من المسافة القُرْبي ، وبين ذلك . وقد أشار إلى ذلك شيخنا في « شرح الترمذي » وقال : « الجمع بين هذه الروايات : أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم » . ثم رأيت نحوه في كلام ابن العربي فقال : « ريح الجنة لا يُدْرَك بطبيعة ولا عادة وإنما يُدْرك بما يخلق الله من إدراكه ، فتارةً : يدركه من شاء الله من مَسِيرة سبعين ، وتارةً : من مَسِيرة خمسمئة » اهـ « فتح الباري » (١٢/ ٢٦٠) . وقال ابن القيم : « وهذه الألفاظ لا تعارض بينها بوجه » اهـ « حادي الأرواح » ص (٢١٣) .

هذه الأبواب أيها الوافدون فادخلوها

إِنَّ لِدَارِ المُتَّقِينَ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ[١] ، مَا بَينَ مِصْرَاعَي كُلِّ بَابٍ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةٍ ، وَاللَّهِ لَيَأْتِينَّ عَليهَا يومٌ وَهِيَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَام .

عَلِمنَا : أَنَّ أَحَدَ هَذِهِ الأَبْوَابِ يُسَمَّى الرَّيانُ وَهوَ بَابٌ خَاص بِأَهْلِ الصِّيَام . **وَعَلِمنَا أَيضًا** : أَنَّ حلقَ هَذهِ الأَبْوَابِ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ عَلَىٰ صَفَائِحَ مِن ذَهَبٍ .

* رَوَى مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » عِنَ النَّبي ﷺ قَوْلَهُ : « إنَّ مَا بَينَ مِصْرَاعينِ مِنْ مَصَارِيع الجَنَّةِ بَينَهُما مَسِيرَةُ أَرْبَعين سَنَةٍ ، وَلَيأْتِيَنَّ عَلَيهَا يَومٌ وَهِيَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَام »[٢] .

---

(١) رواه البخاري (٣٢٥٧) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوابٍ ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى **الرَّيَّان** لَا يَدْخُله إِلَّا الصَّائِمُون » . وفي الباب عن عُبادة بن الصامت ضمن حديث : « مَنْ قَالَ أَشْهدُ أن لَا إِلَه إِلَّا اللَّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . . . أَدْخَلَهُ اللَّه مِن أَيِّ أَبْوابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِية شَاء » رواه البخاري (٣٤٣٥) ومسلم (٢٨) (٤٦) « **الرَّيان** » : بفتح الراء وتَشْديد الياء مُشْتَق من الرَّي ، وهو مُناسب لحال الصَّائمين .

(٢) مسلم (٢٩٦٧) (١٤) من حديث عتبة بن غزوان . **كظيظ** : ممتلئ .

* وَقَالَ مَرَّةً ﷺ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَن وَفْدِ الرَّحْمَنِ : « وَيَنْتَهُونَ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ فَإِذَا حَلَقَةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاء عَلَىٰ صَفَائِح الذَّهَبِ »(١) .

مَاذَا عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ؟

عِنْدَ بَاب الجَنَّةِ مُبَاشَرَةً عَلَىٰ يَمِينِ الدَّاخِلِ ، أَو شِمَالِهِ ، أَوْ أَمَامَهُ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَنبُعُ مِنْ أَصْلِهَا عِينَان : أُعِدَّت إِحْدَاهُمَا لِشُربِ الدَّاخِلِينَ ، وَالأُخْرَىٰ لاغتِسَالِهِم ، فَيَشْرَبُونَ مِنَ الأُولَى ؛ لِتَجْرِيَ نَضْرَةُ النَّعِيم فِي وُجُوهِهِم فَلَا يَبْأَسُون أَبَدًا وَيَغتَسِلُون مِنَ الثَّانِيَةِ ، فَلَا تَشْعَثُ أَشْعَارُهُم أَبَدًا .

* وَفي القُرآن الكَريم : ﴿ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان : ٢١] .

* وَفي الحَديثِ الشَّريفِ يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : « عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَنبُعُ مِنْ أَصْلِهَا عينَانِ ، فَإِذَا شَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا جَرَت فِي وُجُوهِهِم نَضرة النَّعِيم ، وَإِذَا شَرِبُوا

(١) قطعة من حديث عَليّ الذي مرَّ تخريجه ص (١٣) والذي صَحَّح المُنذريّ وابن القيم وقْفَهُ على عَليّ رضي الله عنه .

مِن الأُخْرَىٰ ، لَم تَشْعَثْ أَشْعَارُهُم أَبَدًا »(١) .

مع أفواج الداخلين

نَتْرُك يَا أخِي القَارِئ الآنَ الكَلِمَةَ لِلرَّسُولِ ﷺ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَفْوَاجِ الدَّاخِلِين . فَاسْمَعْ لَهُ يَقُولُ : « إنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُم عَلَىٰ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاء إضَاءَةً ، لا يَبُولُونَ ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلا يَتَمَخَّطُونَ وَلا يَتْفُلُونَ ، أَمْشَاطُهُم الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهم المِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُم الأَلوة ، أَزْوَاجُهُم الحُورُ العِينُ ، أَخْلاقُهُم عَلَىٰ خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِم آدَمَ سُتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ »(٢) .

---

(١) جزء من أثر عليّ رضي الله عنه الذي تقدم تخريجه ص (١٣) .

(٢) البخاري (٣٣٢٧) ومسلم (٢٨٣٤) (١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
« **الألوة** » : العود الهنديّ يتبخر به . « **خَلْق** » : قال ابن القيم « الرواية على خَلْق - بفتح الخاء وسكون اللام - والأخلاق كما تكون جمعا للخُلق بالضم فهي جمع للخَلْق بالفتح والمراد : تساويهم في الطول والعرض والسِّن ، وإنْ تفاوتوا في الحُسْن والجمال ، ولهذه فسَّره بقوله : « عَلَى صُورة آدم سُتُّون ذِرَاعا في السَّمَاء » « حادي الأرواح » ص (٢٠٤) .

وَكَيْفَ يُسْتَقْبَلُونَ ؟

هَذَا وَفْدُ الرَّحْمَنِ يَا رِضْوَانُ ، فَاسْتَقْبِلْهُ !

مَا إِنْ تَطَأُ أَقْدَامُهُم أَبْوَابَ الجَنَّةِ ، حَتَّىٰ يَسْتَقْبِلَهُم بِالتَّهْنِئَةِ وَالسَّلَام جُمُوعُ المَلَائِكَةِ الطَّاهِرِينَ ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِم رِضْوَانُ خَازِنُ الجِنَانِ .

* قَالَ اللَّه تَعَالَىٰ : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ * وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣ ، ٧٤] .

مَاذَا فِي القُصُورِ؟

اللَّهُ أَكْبَرُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! مَن الذِي يَقْوَىٰ عَلَىٰ وَصْفِ قُصُورِهِم ، أَوْ يُحْسِنُ التَّعْبِيرَ عَنْ نَعِيمِهِم وَسُرُورِهِم ، وَاللَّهُ مُكْرِمُهُم وَمُنْعِمُهُم يَقُولُ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٠ ، ٢١] ؟!

إنَّ النَّبي ﷺ يا أَخِي القَارِئ وَحْدَهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يُحدِّثَنا بَعْضَ الحَديثِ عَنْ تِلْكَ القُصُورِ ، وَمَا حَوَتْ مِنَ النَّعِيم المُقِيم .

* **فَلْنَسْتَمِعْ إليهِ في هَذَا الحَدِيثِ المُقْتَضَبِ القَصِير مِن حَدِيثٍ لَهُ مُسْهبٍ طَوِيلٍ :**

« هَذَا آخِرُ رَجُلٍ يَدْخُل الجَنَّةَ يَقُولُ : يَارَبِّ ألحِقْنِي بالنَّاس ، فَيقُولُ : الْحَقْ بِالنَّاسِ .

فَيَنْطلقُ يَرْمُلُ في الجَـنَّةِ ، حَتَّى إذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ ، رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِن دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا .

فَيُقَالُ لَهُ : ارْفَعْ رَأسَكَ مَا لَكَ ؟

فَيَقُولُ : رَأَيتُ ربي !

فَيُقَالُ لَهُ : إنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ .

ثُمَّ يَلْقَىٰ رَجُلاً فَيَتَهيَّأُ للسُّجُودِ لَهُ .

فَيُقَالُ لَهُ : مَهْ !!

فَيَقُولُ : رَأَيتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ .

فَيَقُولُ لَهُ : إنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ، وَعَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ [تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه .

قال :] فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ القَصْرَ .

قال : وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سِقَافُهَا وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا ، تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيرِ لَوْنِ الأُخْرَى ، فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفُ أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ عَيْنَاءُ عَلَيهَا سَبْعُونَ حُلَّة - يرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا - كَبِدُهَا مِرْآتُهُ ، وَكَبِدُهُ مِرْآتُها ، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا .

فَيُقَالُ لَهُ : أَشْرِفْ ، فَيُشْرِفُ .

فَيُقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةَ مئة عَامٍ يَنْفُذُه بَصَرُكَ »(١) .

الهَدَايَا وَالتُّحَفُ

وَإِذَا ضَمَّتْ وَفْدَ الرَّحْمَنِ القُصُور ، وانْتَهَوْا إِلَىٰ نَعِيمٍ غَمَرَهُم بالسُّرورِ والحُبُورِ ، تَوَافَدَتْ عَلَيْهِم جُمُوعُ

(١) قال الحافظ المنذريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « رواه ابن أبي الدُّنيا والطَّبراني والحاكم هكذا عن ابن مسعود مرفوعًا . . وأحد طرق الطبرانيّ **صَحِيحٌ** ؛ وقال الحاكم : **صَحِيحُ الإسناد وهو في مُسْلم بنحوه** باختصار عنه » . اهـ **وصححه الألباني** في « صحيح التَّرغيب » (٣ / ٤٩٧ ، ٤٩٨)

المَلَائكَةِ المُهَنِّئَةِ لَهُم ، وَهِيَ تَحمِلُ أَجْمَلَ التُّحَفِ وَأَحْسَن الهَدَايَا ، وَتَقُولُ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٤] .

يا لتفاوت الدرجات

سُبْحَانَ اللَّه ! مَا أَعظَمَ تَفَاوت دَرجَاتِ القوْمِ ؟ وَمَا أَبْعَدَ مَا بينَ قُصُورِهِم وَمَنَازِلِهِم ؛ تَبَعًا لِكَمَالِ إيمَانِهم فِي الدُّنيَا وَكَثْرَةِ أَعْمَالِهم الصَّالِحَة فِيهَا ؟

* رَوَى « البُخَارِي » وَ « مُسْلِم »[1] أَنَّ النَّبي ﷺ قَالَ : « إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهَلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِم ، كَمَا يَتَرَاءَونَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيّ الغَابِر فِي الأُفُقِ ، مِنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ

---

(١) البخاري (٣٢٥٦) ومسلم (٢٨٣١) (١١) من حديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه . «**يتراءون**» فِي رِوَايَة لِمُسْلِم : «يَرَوْنَ» ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ أَهْل الْجَنَّة تَتَفَاوَت مَنَازِلهمْ بِحَسَبِ دَرَجَاتهمْ فِي الْفَضْل ، حَتَّى إِنَّ أَهْل الدَّرَجَات الْعُلَا لَيَرَاهُم مَنْ هُوَ أَسْفَل مِنْهُمْ كَالنُّجُوم . وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيث بِقَوْلِهِ : « لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنهمْ » . « **الدُّرِّيّ** » : هُوَ النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة . و « **الغابر** » هو الذَّاهِب وفسره في الحديث بقوله « مِنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ » والمراد بالأفق السماء » « فتح الباري » (٦/ ٣٢٧) .

لِتَفَاضُلِ مَا بَينَهُم ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه : تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاء لَا يَبْلُغُهَا غيرُهُم ، قَالَ : بَلَىٰ ، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِه ، رِجَالٌ آمَنُوا باللَّه وَصَدَّقُوا المُرسَلِين »(١) .

---

(١) قال الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله : هذا كقوله تعالى : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ ﴾ [٥٧ : ٢١] .

فائدة : قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وقوله : رِجَالٌ آمَنُوا باللَّه وَصَدَّقُوا المُرسَلِين » : « ولم يذكر عملا ولا شيئا سوى الإيمان والتصديق للمرسلين ؛ ذلك ليعلم أنه غني عن الإيمان البالغ ، وتصديق المرسلين من غير سؤال آية أو تلجلج ، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة ، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الدرجات وأرفع الغرفات ، وهذا محال ، وقد قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [الفرقان : ٧٥] ، والصبر بذل النفس والثبات له وقوفا بين يديه بالقلوب عبودة ، وهذه صفة المقربين ، وقال في آية أخرى : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ : ٣٧] . فذكر شأن الغرفة وأنها لا تنال بالأموال والأولاد ، وإنما تُنَال بالإيمان والعمل الصالح ، ثم بين لهم جزاء الضعف ، وأن محلهم الغرفات ، يعلمك أن هذا إيمان وطمأنينة وتعلق قلب به مطمئنًا في كل ما نابه وبجميع أموره وأحكامه ، وإذا عمل عملا صالحا فلا يخالط بضده ، وهو الفاسد ، فلا يكون =

نظرة على أرض الجنة

مَا تَظُنُّ يَا أَخِي فِي أَرْضِ ؟

هَلْ هِيَ مِنْ تُرَابٍ أَبْيَض أَوْ أَحْمَرَ ؟

وَهَلْ حَصْبَاؤهَا مِن حِجَارَةٍ مُلَوَّنَةٍ جَمِيلَةٍ ؟

وَهَلْ جُدرَانُ مَبَانِيهَا مِنْ لَبِنٍ فِي غَايَةِ الحُسْنِ وَالجَمَالِ ؟

وَهَلْ الطِّينُ الذِي يُوضَعُ بينَ اللَّبِنَاتِ لِرَصْفِهَا وَإِحْكَامِهَا مِنْ مَزِيجِ الرَّمْلِ الأَبيَضِ ، والإِسْمَنْتِ الأَزْرَقِ النَّاعِمِ ؟

اعْلَمْ يَا أَخِي القَارِئ : إِنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَكَ عَنْ تَسَاؤلاتِكَ هَذِهِ إِلَّا مَنْ شَاهَدَ الجَنَّةَ ، وَعَاشَ فِيهَا سَاعَةً كَرَسُولِ اللَّه ﷺ . وَهَا هُم أُولَاءِ أَصْحَابُهُ يَسْأَلُونَهُ عَنْهَا وَيَقُولُونَ : حَدِّثْنَا يَا رَسُولَ اللَّه عَنْ الجَنَّةِ مَا بِنَاؤهَا ؟ كَمَا رَوَىٰ ذَلِكَ « أَحْمَدُ » وَ « التِّرْمِذِي »[1] فَيَقُولُ :

= العمل الصالح الذي لا يشوبه فاسد إلا مع إيمان بالغ مطمئن صاحبه بمن آمن وبجميع أموره وأحكامه ، والمخلط ليس إيمانه وعمله هكذا فلهذا كانت منزلته دونه » اهـ « التذكرة » (٢ / ٩٦٦) .

(١) « الترمذيّ » (٢٥٢٦) وأحمد (٢ / ٣٠٥ـ ٤٤٥) والدّارميّ (٢ / ٣٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . =

« لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِلاطُهَا (الطِّينُ) المِسْكُ وَحَصْبَاؤهَا اللُّؤلُؤُ وَاليَاقُوتُ ، وَتُرابُها الزَّعْفَرَانُ ، مَنْ يَدْخُلْهَا يَنْعَمْ وَلا يَبْأَسْ ، وَيُخَلَّدْ لَا يَمُوتُ ، لا تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَىٰ شَبَابُهُ » .

إلى جَنَّة عَدْن

جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا جَنَّةُ عَدْنٍ ، دَارُ كَرَامَة أَوْلِيَاءِ اللَّه ، وَمَنْزِلُ الأَبْرَارِ مِنْهُم .

مَا بَالكَ يَا أَخِي بِدَارٍ بَنَاهَا اللَّه ، وَبُستَانٍ غَرَسَهُ اللَّه ، وبِنعِيم أَعَدَّهُ اللَّه لِمَنْ أَطَاعَهُ وَمَا عَصَاهُ . وَلَا يَشْفِي صَدْرَكَ يَا أَخِي ، بالحَدِيثِ عَنْهَا سِوَىٰ رَسُولِ اللَّه ﷺ .

فَاسْمَعْ إِلَيهِ وَهوَ يَقُولُ كَمَا رَوَىٰ ذَلِكَ الطَّبَرَانِي بِسَنَدٍ جَيِّدٍ : « خَلَقَ اللَّه جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ لَبِنَةً مِنْ دُرَّةٍ بَيضَاءَ ، وَلَبِنَةً مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ ، وَلَبِنَةً مِن زَبَرْجَدَةٍ خَضرَاءَ ،

= وقد **حسَّنه لغيره** الألباني كما في « صحيح الترغيب » (٢ / ٥٠١) .

« **الملاط** » : قال الحافظ ابن كثير : « والمِلاطُ في اللغة : عبارة عن الطين الذي يجعل بين سَافَى البناء يُمْلَطُ به الحائط ، وَلَعَلّ بعض بِقَاعها مِسْكٌ وبعضها زعفران ؛ طرائق طرائق » اهـ . « نهاية البداية » (٢٠ / ٢٩٠) .

ومِلَاطُهَا المِسْكُ ، وَحَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ ، حَصْبَاؤهَا اللُّؤلُؤ ، تُرَابُها العَنْبَرُ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : انْطِقِي ، قَالَت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ١] »(١) .

في الخيام

* فِي الجَنَّةِ خِيَامٌ قَطْعًا لِقَولِ اللَّه تعالىٰ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] .

وَلَكنْ مَا نَوْعُ هَذِهِ الخِيَام ؟ وَمَا شَكْلُهَا ؟ وَمَا هِي مَادَةُ تَكْوِينها ؟ وَمَا مَدَى حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا ؟

وَصَفَ رَسُولُ اللَّه ﷺ خَيْمَةً مِنها فَقَالَ : « إنَّ لِلمُؤمِنِ فِي الجَنَّةِ لَخَيمَةً مِنْ لُؤلؤةٍ مُجَوَّفَةٍ ، طُولُهَا في السَّماءِ

(١) رواه بهذا اللفظ ابن أبي الدُّنيا في « صفة الجنة » (٢٠) من حديث أنس ابن مالك ، **وسنده ضعيف جدًّا** : فيه : محمد بن زياد الكَلْبي ضعيف ، وبِشْر بن حسين وهو مَتْروك . وأما رواية الطبراني المشار إليها ففي حديث لابن عباس بلفظ : « خلق الله جنة عدن بيده ، ودلَّى فيها ثمارها ، وشقَّ فيها أنهارها ، ثم نظر إليها فقال : تكلمي . فقالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فقال : وعزتي لا يجاورني فيك بخيل » . قال المنذري : « رواه الطبراني في « الكبير » و « الأوسط » بإسنادين أحدهما جيد » **وضعفه الألباني جدًّا** في « ضعيف الترغيب » (٢ / ٤٧٤) .

ستُّون مِيلًا ، وَعَرْضُهَا سُتُّون مِيلًا ، لِلمُؤمِنِ فيهَا أَهلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِم المُؤْمِنُ فَلا يَرَىٰ بَعضُهم بَعضًا »(١)

مِنَ الخِيَامِ إِلَى السُّوقِ

سُبحَانَ اللَّه ! هَلْ فِي الجَنَّةِ أَسْوَاقٌ ؟ !

وَكيفَ لَا ؟ وَاللَّه تَعالَىٰ يَقُولُ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيَ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت : ٣١] .

فَلَيْسَ مِن المُسْتَغْرَبِ إِذَنْ أَنْ تَتُوقَ نَفْسُ أَحَدِهِم في الجَنَّةِ إِلَى دُخُولِ سُوقٍ مِنَ الأَسْوَاقِ ، وَخَاصَةً التُّجَّارِ المؤمِنينَ الذينَ كانُوا يَرْبَحُونَ فِي أَسْواقِ الدُّنيَا وَيَربَحُونَ ، فيطلب ذلك ويدعيه ، فَيَخلُقُ اللَّه تَعالىٰ لَهُم أَسْوَاقًا يَغْشَوْنَهَا إتمَامًا لِلإِنعَامِ فِي دَارِ النَّعِيم .

* وَهَذَا مسلم يخرج لنا حديث السوق في الجنة ، عن أَنس بن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ فِي الجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُوا

---

(١) البخاري (٣٢٤٣) ، (٤٨٧٨) ومسلم (٢٨٣٨) (٢٣) ، (٢٤) من حديث أبي موسىٰ الأشعريّ رضي الله عنه .

فِي وُجُوهِهِم وَثِيابِهِم ، فَيَزْدَادُون حُسْنًا وَجَمالاً فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِم وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمالاً ، فَتَقُولُ لَهُم أَهْلُوهُم : وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُم بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمالاً ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُم وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُم بَعْدَنا حُسْنًا وَجَمالاً »(١) .

بين الأنهار والأشجار

هَاتِ يَدَكَ ـ أَخِي القَارِئ ـ نَتَجَوَّلُ قَلِيلاً بَيْنَ **أنهارِ الجَنَّةِ وَأَشْجَارِهَا** ، وَنُمَتِّع النَّفْسَ سَاعَةً فِي ذَلِكَ النَّعِيم المُقِيم .

هَيَّا بِنَا إِلَى **الأَنْهَارِ الأَرْبَعَةِ** ، الَّتِي هِي أَصْلُ كُلّ نَهْرٍ فِي الجَنَّةِ ، وَالَّتِي هِيَ : « نَهْرُ المَاءِ » ، وَ « نَهْرُ اللَّبَنِ » ، وَ « نَهْرُ الخَمْرِ » ، وَ « نَهْرُ العَسَلِ »(٢) .

---

(١) رواه مسلم (٢٨٣٢) (١٣) .

(٢) قال العلامة السفاريني رحمه الله : « وَجَمَع سُبحانه وتعالى بين هذه الأنهار الأربعة ؛ لأن أنهار الماء فيها ريُّهم ونظافتهم ، وأنهار اللبن فيها قوَّتهم وغذاؤهم ، وأنهار الخمر فيها لذتهم وسُرورهم ، وأنهار العَسَل فيها شفاؤهم ومَنْفَعَتُهم ، فَجَمَع بينها لهذه ؛ فإنها جمعت أفضل الأشربة » اهـ « البحور الزاخرة » (مخطوط بدار الكتب المصرية ـ ص ٤٩٤) .

* كَمَا أخْبَرَنَا بِذَلِكَ رَبُّنَا جَلَّ جَلالُهُ ، فِي قَوْلِهِ مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ ﴾ [محمد : ١٥] .

وَإِلَى الكَوْثَرِ يَا أَخِي ، إِلَى حَوْضِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّته فَإِنَّه مِن أَعظَمِ أَنهَارِ الجَنَّةِ وَأَحْسَنِهَا .

* فَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ مَرَّةً ﷺ ـ كَمَا رَوَى ذَلِكَ البُخَارِيُّ[١] ـ فَقَالَ : « بَينَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤلؤِ المُجَوَّفِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُوَ الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ . قَالَ : فَضَرَبَ المَلَكُ بِيَدِهِ فإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ » .

* وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى فِي رِوَايَةِ « التِّرْمِذِيِّ »[٢] : « الكَوْثَرُ فِي

---

(١) البخاري (٦٥٨١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .
« **مسك أذفر** » : أي : طيِّب الرِّيح .

(٢) التِّرمذيّ (٣٣٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) من حديث عبد اللَّه بن عمرو . وقال : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » ، وهو كما قال .
وصححه **الألباني** في : « صحيح الترغيب » (٣ / ٥٠٥) .

الجَنَّةِ حافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ الدُّرُّ وَاليَاقُوتُ ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ ، وَمَاؤُهُ أَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ » .

هَذِهِ هِيَ الأَنْهَارُ قَدْ وَقفْنَا عَلَيْهَا ، وَروينا النَّفْسَ بالحَدِيثِ عَنْهَا ، **فَهَيَّا بِنَا إِلَى الأَشْجَارِ وَثِمَارِهَا** .

* وَلْيَرْوِ لَنَا إِمَامُ الحَدِيثِ « البُخَارِيُّ » طَرَفًا مِنْهَا فَلْنَسْمَعْ إِليهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إِنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مئة عَام لَا يَقْطَعُهَا ؛ إِن شِئْتُم فَاقْرَءُوا : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ [الواقعة : ٣٠ ، ٣١] . (١)

* وَيُحدِّثُ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عَنْ « هَذَا الظِّلِ المَمْدُودِ » فيَقُولُ : « شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ عَلَىٰ سَاقٍ ، قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ المُجِدُّ فِي ظِلِّهَا مئة عَامٍ فِي كُلِّ نَوَاحِيهَا ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ الجَنَّةِ ، أَهْلُ الغُرَفِ وَغَيْرُهُم ، فَيَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا ، فَيَشْتَهِي بَعْضُهُم وَيَذْكُرُ لَهْوَ الدُّنْيَا ، فَيُرسِلُ اللَّه تَعَالَى رِيحًا مِنَ الجَنَّةِ فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ لَهْوٍ كَانَ فِي

---

(١) البخاري (٣٢٥٢) من حديث أبي هريرة بدون آية : ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ ، وهي عند الترمذي (٣٢٩٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

الدُّنْيَا » ؛ رَوَى هَذَا « التِّرْمِذِيُّ » وَحَسَّنَهُ[١] .

* وَرَوَى « الحَاكِمُ » ـ وَصَحَّحَهُ ـ قَوْلَهُ : « نَخْلُ الجَنَّةِ جِذُوعُهَا مِنْ زُمُرُّدٍ خُضْرٍ ، وَكَرَبُهَا ذَهَبٌ أَحْمَرُ ، وَسَعفُهَا كُسْوَةٌ لِأَهْلِ الجَنَّةِ . مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهم ، وَحُلَلُهُم وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ القِلَالِ والدِّلَاءِ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْد لَيْسَ فِيهَا عجم »[٢] .

---

(١) الأثر ليس فى التِّرمذيّ ، وإِنَّما رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٥) وأبو نعيم في صفة الجنة (٤٠٤) من طريق زمعة بن صالح عن سلمة ابن وهرام عن ابن عباس ، وزمعة بن صالح ، ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون كما قال الحافظ في التقريب .

وضعفه موقوفًا الألباني في « ضعيف الترغيب » (٢ / ٤٨١) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٩) ومن طريقه ابن أبى الدنيا في « صفة الجنة » (٥١) ، وقال المنذري : « موقوفًا بإسناد جيّدٍ والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم » .

وصححه الألباني في « صحيح الترغيب » (٢ / ٥١١) .

« الكرب » : بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة هو أصول السعف الغِلَاظ العِرَاض . **« السعف »** : أغصان النخل مادامت بالخوص . **« المقطعات »** : برود عليها وشي مقطع . **« القلال »** : جمع قله وهي الجرة التي يستقى بها الماء . **« العجم »** : النوىٰ . راجع « النهاية » .

إلى مطاعم الجنة

وَهَلْ فِي الجَنَّةِ مَطاعِمُ ؟

نَعَمْ ، فِيهَا مَطَاعِمُ وَمَشَارِبُ ، وَلَا يُنْبِئكَ مِثْلُ القُرآنِ وَاسْمَعْ إِليهِ يُحَدِّثُكَ وَيَصِفُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ الكَثِيرَ .

* فَفِي سُورَةِ الإِنسَانِ : [١٥-١٨] يَقُولُ : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ .

* وَفِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ : [٦٨ - ٧١] قَالَ اللّه تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ * ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ .

* وَفِي سُورَةِ الوَاقِعَةِ : [١٧ - ٢١] يَقُولُ : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ * وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ .

* وَيَتَحَدَّثُ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فِي أَكْلِهِم وَشُرْبِهِم ، وَاصِفًا لَهُم فَيَقُولُ : « أَهْلُ الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ . وَلَا يَبُولُونَ ، طَعَامُهُم ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرِيحِ المِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والتَّكْبِيرَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَس »[(١)] .

* وَيَقُولُ ﷺ : « إِنَّ أَسْفَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ أَجْمَعِينَ مَنْ يَقُومُ عَلَى رَأسِهِ عَشْرَةُ آلَافِ خَادِمٍ مَعَ كُلِّ خَادِمٍ صَحْفَتَانِ ، وَاحِدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ . فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الأُخْرَى مِثْلُها ، يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهِ ، كَمَا يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهِ ، يَجِدُ لِآخِرِهِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالطَّعْمِ مَا لَا يَجِدُ لِأَوَّلِهِ ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ رَشْح مِسْكٍ وَجُشَاء ، لَا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ »[(٢)] .

---

(١) مسلم : (٢٨٣٥) (١٩) من حديث جابر رضي الله عنه .

فائدة : قَالَ ابن الْجَوْزِيّ رحمه الله : « لَمَّا كَانَتْ أَغْذِيَة أَهْل الْجَنَّة فِي غَايَة اللَّطَافَة وَالِاعْتِدَال لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَذًى وَلَا فَضْلَة تُسْتَقْذَر ، بَلْ يَتَوَلَّد عَنْ تِلْكَ الْأَغْذِيَة أَطْيَب رِيح وَأَحْسَنه » اهـ « فتح الباري » (٦ / ٣٢٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٠٨) مختصرًا وفي إسناده =

الحلي والحلل

هَلْ تُرِيدُ أَخِي القَارِئ أَنْ تَعْرِفَ شَيْئًا عَنْ حُلِيِّ أَهْلِ الجَنَّةِ وَحُلَلِهِم ؟ فَأَتْرُكَكَ لِلْقُرآنِ الكَرِيمِ يَصِفُ لَكَ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ :

* فَاسْمَعْ إِلِيهِ فِي سُورَةِ الكَهْفِ : [٣١] يَقُولُ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ .

* وَفِي سُورَةِ الإِنسَانِ : [٢١] يَقُولُ : ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ .

* وَفي سُورَة الحج : [٢٣] يَقُولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا

= صالح المري ويزيد الرقاشي وهما ضعيفان . وقال المنذري : « رواه ابن أبي الدُّنيا والطَّبراني واللفظ له ، ورُوَاته ثِقات » اهـ .
وقال الحافظ : « إسناده قوي » اهـ . « فتح الباري » (٦ / ٣٢٤) .
وضعفه الألباني في « ضعيف الترغيب » (٢ / ٤٧١ ، ٤٧٢) .

وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ .

❊ أَمَا الرَّسُولُ ﷺ فَإِنَّهُ يَصِفُ ذَلِكَ النَّعِيمَ العَظِيمَ فَيَقُولُ : « مَنْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ يَنْعَمْ وَلَا يَبأَسْ ، لا تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ ، وَلَا يَفنَىٰ شَبَابُهُ »[(١)] .

❊ « في الجَنَّةِ مَا لَا عَينٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ »[(٢)] .

❊ وَيَقُولُ : « مَا مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا انْطُلِقَ بِهِ إلى طُوبَى ، فَتَفْتَح لَهُ أَكْمَامَها ، فَيَأْخُذُ مِنْ أَي ذَلِكَ شَاءَ ، إِنْ شَاءَ أَبيَضَ ، وإِنْ شَاءَ أَحْمَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَخْضَرَ وَإِنْ شَاءَ أَصْفَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَسْود مِثْلَ شَقَائِق النُّعمَانِ ، وَأَرَقّ وَأَحْسَنَ »[(٣)] .

---

(١) جزء من حديث تقدم تخريجه ص (٢٤ ، ٢٥) .

(٢) رواه البخاريّ (٣٢٤٤) ومسلم (٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : قال الله عز وجل : « أَعْدَدت لِعِبَادِي الصَّالِحِين ، مَا لَا عَيْنٌ . . » الحديث ، وسيورده الشيخ بنصه ص (٤٩) .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (١٤٧) ؛ فيه سعيد بن يوسف الرحبي ، وهو ضعيف كما في التقريب ، ويحيى بن أبي كثير مدلس ، وقد عنعنه ، **وضعفه الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢ / ٤٨٥) .

السُّرُرُ والأرائك

إنَّ نَعِيمَ جَنَّاتِ دَارِ النَّعِيمِ يعظُمُ - يَا أَخِي - عَلَىٰ الوَصْفِ وَيَقْصُرُ دُونَهُ الضَّبْطُ وَالحَصْرُ .

وَكَيف يُحْصَرُ مَا لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ ؟

وَكَيفَ يُوصَفُ مَا لَا يُدْرَكُ كُنْهُهُ ، وَلَا يُعرَفُ أَوَّلُهُ وَلَا آخِرُهُ ؟

* قَرَأَ عَبْدُ اللَّه بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَوْلَ اللَّه تَعَالَىٰ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] . وَقَالَ : « لَقَدْ أُخْبِرْتُم بِالبَطَائِنِ فَكَيفَ بِالظَّوَاهِرِ ؟ »(١) .

* وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٤]

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٥) من حديث ابن مسعود موقوفًا عليه وقال : « قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » اهـ .

وقال المنذرى في « الترغيب » (٤ / ٢٦٢) : « رواه البيهقي موقوفا بإسنادٍ حَسَن » اهـ . **وحسنه الألباني في** « صحيح الترغيب » (٢/ ٥١٧)

فائدة : قال القرطبي رحمه الله : « وقيل : إن الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنة ، والمعنى : نساء مرتفعات الأقدار في حُسْنهن وكمالهن » اهـ . « التذكرة » (٢ / ٩٧١) .

« لو طُرِحَ فِرَاشٌ مِن أَعْلَاهَا ؛ لَهَوَى إِلَى قَرَارِهَا مئة خَرِيفٍ »(١) .

لِنَتْرُكَ - يَا أَخِي القَارِئ - الكَلِمَةَ للقُرآنِ الكَرِيمِ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَسِرَّةِ القَوْمِ وَأَرَائِكِهِمْ .

* فَمِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ : [١٠ - ١٦] يَقُولُ : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ * أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ * فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ * عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ .

* ومن سُورَةِ الرَّحْمَنِ : [٥٤] . يَقُولُ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . وَيَقُولُ : [٧٦] ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾(٢) .

---

(١) قال الحافظ المنذري في « التَّرغيب » (٤ / ٢٦٢) « رواه الطبراني ورواه غيره موقوفًا على أبي أمامة وهو أَشْبه بالصَّواب » اهـ .

وقال ابن القيم : « رفع هذا الحديث فيه نظر ، ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي أُمامة موقوفًا » اهـ « حادي الأرواح » (١٩٦) ، **وضعفه جدًا مرفوعًا الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢/ ٤٨٧) .

(٢) قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : « قال : « **والعبقري** : ثياب منقوشة مُنْبَسِطة ، =

* ومن سُورَةِ الإِنسَانِ : [١٢ ـ ١٣] يَقُولُ : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ .

* ومِنْ سُورَةِ الغَاشِيَةِ : [٨ ـ ١٦] يَقُولُ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ .

مَعَ الحُورِ العِينِ

إِلَيكَ يَا أَخِي كَلِمَات قَلِيلَة مِنَ القُرآنِ تَتَحَدَّثُ عَنْ نِسَاءِ دَارِ السَّلَام ـ جَعَلَنِي اللَّه وَإِيَّاكَ مِنْ سُكَّانِهَا ـ **فَاصْغِ إِليهَا فِي إِجْلَالٍ وَخُشُوعٍ** :

* ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا *

= فإذا قال خَالِقُ النقوش بأنها حِسان فما ظنك بتلك العَبَاقر ؟ والعبقر : قرية بناحية اليمن فيما بلغنا يُنْسَج بها بسط منقوشة ، فذكر الله ما خلق في تلك الجنتين من البسط المنقوشة الجنان والرّفرف الخضر ، وإنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا ، فَبَانَ تفاوت هاتين الجنتين » اهـ « التذكرة » (٢ / ٩٣٥) .

لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٣٥ ـ ٣٨] .

* ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن : ٥٦] .

* ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات : ٤٨ ـ ٤٩] .

* ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ٥٢ ـ ٥٣] .

* ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [النبأ : ٣١ ـ ٣٤] (١) .

وَبَعْدُ : فإلىٰ الرَّسولِ ﷺ ليُحدِّثنا عن هذا النَّعِيم المُقِيم وَيكشِفُ لنا السِّتارَ عن بعضِ هؤلاء الحُورِ لنزدادَ مُقةً وعِشقًا ولنَستَحِث الخُطَىٰ إلى الوصول إلىٰ العَيشِ بِجَانبهن .

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « أترابا : أي : في سن واحدة ، ليس فيها العجائز والشواب ، وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى ، فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذة ؛ لأنه أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل في اليوم إلى مئة عذراء » اهـ . « حادي الأرواح » ص (٢٠٤ ، ٢٠٥) .

* **حَدَّثَ مرّة** رَسُولُ اللَّه ﷺ فقالَ : « لَغدوَةٌ في سَبيلِ اللَّهِ أَوْ رَوحَةٌ خيرٌ من الدُّنيا ومَا فيها ، وَلقَاب قَوسَ أَحَدِكم أَوْ مَوضع سَوطِه من الجنَّةِ خَيْرٌ من الدُّنيا وَمَا فِيها ، ولو اطَّلَعَت امرأةٌ من نِسَاء أهلِ الجَنَّةِ إِلىٰ الأَرْض لَمَلأت مَا بينهمَا رِيحًا ، وَلأَضَاءَت مَا بَيْنَهُمَا ، ولَنَصِيفُها عَلَىٰ رَأْسِها خيرٌ مِن الدُّنيا وَمَا فِيها »[1] .

* **وقال مرة** : « إِنَّ أَوَّل زُمْرةٍ يَدْخُلونَ الجَنَّةَ عَلَىٰ صُورةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدرِ ، والتي تَلِيها عَلَىٰ ضَوءِ كوكب دُرِّيّ في السَّماءِ ، ولكلِّ امْرِئٍ منهم زَوْجَتَان يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِن وَرَاءِ اللَّحمِ ، وَمَا فِي الجَنَّةِ أَعْزَبُ »[2] .

---

(١) البخاريّ (٢٧٩٦) والترمذي (١٦٥١) واللفظ له ، من حديث أنس .

(٢) مسلم (٢٨٣٤) (١٤) من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه .

فائدة : قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « قَوْلُهُ : « مُخّ سُوقهمَا مِنْ وَرَاء اللَّحْم » : وَالْمُخّ - بِضَمِّ الْمِيم وَتَشْدِيد الْمُعْجَمَة - مَا فِي دَاخِل الْعَظْم ، وَالْمُرَاد بِهِ وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد . وَوَقَعَ عِنْد التِّرْمِذِيّ : « لَيُرَى بَيَاض سَاقهَا مِنْ وَرَاء سَبْعِينَ حُلَّة حَتَّى يُرَى مُخّهَا » وَنَحْوه لِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد ، وَزَادَ « يَنْظُر وَجْهه فِي خَدّهَا أَصْفَى مِنْ الْمِرْآة » اهـ « فتح الباري » (٦ / ٣٢٥) .

* ويقول : « لَوْ أَنَّ امْرَأةً من نِسَاءِ أَهلِ الجنَّةِ أشَرفَت لَمَلأت الأَرْضَ رِيحَ مِسْكٍ ، وَلأَذْهَبَتْ ضوءَ الشَّمسِ وَالقَمَرِ »[1] .

شيءٌ مِنَ الغِنَى والطَّرَبِ

تَعالَ يا أَخِي نَطْربُ سَاعةً قَبلَ يومِ السَّاعةِ .

* يَرْوي التِّرمذيّ[2] عن النَّبيّ ﷺ قوله : « إنَّ في الجَنةِ لمجتمعًا للحُورِ العِينِ ، يَرفَعْنَ بأصوَاتٍ لم يَسمَعْ الخلائِقُ بمثلِها ، يَقُلنَ :

(١) أوردَه المنذري في « التَّرغيب » (٤ / ٢٦٣) من حديث سعيد بن عامر ابن خريم رضي الله عنه : « رواه الطبراني والبزار **وإسناده حَسَن في المتابعات** » اهـ . **وضعفه الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢/ ٤٨٩) .

(٢) رواه الترمذي (٢٥٦٤) وضعَّفَهُ بقوله : « حديث عليّ رضي الله عنه غَريبٌ ، وفي الباب : عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس » اهـ . وفي إسناده : النعمان بن سعد وهو ضعيف .

*** وقد صحَّت أحاديث فى غناء وطرب أزواج أهل الجنة :**

منها : **حديث ابن عمر** بلفظ : « إن أزواج أَهل الجنَّة ليُغَنِّين أَزْوَاجَهن بِأَحْسَنِ أَصْوات ما سَمعَها أَحَدٌ قط إن ممَّا يُغَنِّين :

نحنُ الخيراتُ الحِسَانُ أَزواجُ قَــوْمٍ كِــرَام
ينظــرون بقُرَّةِ أَعْيَان =

نَحْنُ الخَالِداتُ فلا نَبيدُ
وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فلا نبْأسُ
ونحن الرَّاضِيَاتُ فلا نَسْخَط
وطوبى لِمَنْ كَانَ لَنَا وكُنَّا لَهُ

وإليك أخِي القاريء مُجتمعًا آخرَ لِحُورِ العِين يا لَهُ مِن مجتمعٍ لَهُنَّ عَجيبٌ !!

دونَك النَّهرُ ، على حافتيهِ صُفوفُ الحُورِ العِينِ ، يُغَنين بأصواتٍ ، إنك واللّه لم تسمعْ مِثلَها قط .

= وإِنَّ مِمَّ يُغَنِّين به :

نحن الخالِدَات فلا نَمُتْنَهْ   نحنُ الآمنَاتُ فلا نَخَفْنَهْ

نحنُ المُقِيماتُ فَلا نَظْعَنْهْ .

قال الهيثميّ في « المجمع » (١٠ / ٤١٩) : « رواه الطبراني في « الصغير » ، وفي « الأوسط » رجاله رجال الصَّحيح » اهـ .

وصححه الألباني في « صحيح الترغيب » (٢/ ٥١٩) .

ومنها : **حديث أنس بن مالك** رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن الحورَ في الجنة يُغَنِّين يَقُلْنَ : نَحْنُ الحُور الحِسَانُ ، هُدينا لأزواج كِرام » ورواه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٥٧) وقال المنذري : « وإسناده مقارب » ، **وصححه الألباني** في « صحيح الترغيب » (٢/ ٥١٩) .

* يقول أبو هريرة رضي الله عنه : « إنَّ في الجنَّةِ نَهرًا طولَ الجنَّةِ حَافَتَاه العَذارىٰ ، قِيامٌ مُتَقَابلات ، يُغنين بِأَحْسَنِ أَصْواتٍ ، يَسْمَعُها الخلائقُ ، حتىٰ ما يَرونَ في الجنَّةِ لذةً مِثلَها » . وقيل لأبي هريرة : ومَا ذَاك الغِناءُ فقال : « إن شَاءَ اللَّه التَّسْبيحُ والتَّحْمِيدُ ، والتَّقدِيسُ ، والثَّناءُ عَلَىٰ الرَّبِّ عزَّ وَجلَّ »(١) .

خيل في الجنة

إلى عُشَّاقِ الخَيْل وَالمُولَعِين بركُوبِها ، وَامْتِطاء صَهوتها نعيمًا آخر تَلذُّونَهُ ، وَتَسْعَدُون بِهِ ، إِنَّهُ يُوجد لَكُم خُيولٌ في الجنةِ من الياقوتِ الأحمر ، لها أجنحةٌ تَطِيرُ بكم حيث شئتم .

* قال عبد الرحمن بن ساعدة رضي الله عنه : « كنتُ رَجُلاً أُحِبُّ الخَيلَ فقلت : يا رَسُولَ اللَّهِ ، هَل فِي الجنَّةِ خَيْلٌ ؟ فقال : « إنْ أَدْخَلكَ اللَّه الجنَّة يا عبدَ الرَّحمن

---

(١) أخرجه البيهقى في « البعث والنشور » (٤٢٥) **بإسناد صحيح وصححه الألباني** في « صحيح الترغيب » (٢/ ٥٢٠) .

كان لَكَ فيها فَرَسٌ من يَاقوتٍ له جَنَاحان يَطِيرُ بكَ حيثُ شِئْتَ »[١] .

❊ وقال فِدَاه أَبِي وَأُمِّي ﷺ : « إنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرةً يَخرجُ من أَعلاها حُللٌ ، ومِن أَسْفلها خَيْلٌ من ذَهَبٍ مُسْرجَةٌ مُلجَمَةٌ من دُرٍّ وَيَاقُوتٍ ، لا تَروثُ ، وَلا تَبُولُ ، لها أَجْنِحَةٌ خطْوهَا مَدّ البَصَرِ ، تَرْكبُها أهلُ الجنَّةِ ، فتطيرُ بهم حَيْثُ شَاءوا . فيقول الَّذين أَسْفَل منهم دَرَجةً : يَارَبِّ بمَ بلغَ عبادُك هذه الكرامةَ كلها ؟ قال : فَيُقَالُ لَهم : كَانُوا يُصَلُّونَ باللَّيلِ وكنتم تَنَامُون وكَانُوا يَصُومُون وكُنْتم تَأكُلُون ، وكانوا يُنفِقُوْن وكُنْتُم تَبْخَلُون ، وكانُوا يُقاتِلون وَكُنْتُم تَجْبنُون »[٢] .

---

(١) قال الهيثمى فى « المجمع » (١٠ / ٤١٣) : « رواه الطبراني ورجاله ثقات » اهـ . **وحسَّنَهَ لغيره** الألباني في « صحيح الترغيب » (٢/ ٥٢٢) .

(٢) أورده المنذري في « الترغيب والترهيب » وعزاه لابن أبي الدنيا من حديث علي وهو عنده في « صفة الجنة » (٢٤٦) من حديث الحسن ابن علي !! فربما في الإسناد تصحيف أو سقط ، **وقد حكم بوضعه الحافظ ابن الجوزي** في « الموضوعات » (٣ / ٥٨٣) .

صحبهم في تزاورهم

إذا كان لأهلِ الجنَّةِ ما تَشْتَهي أنفسُهم فيها ، ولهم فيها ما يَدَّعون ، فأيُّ شيءٍ أَشهىٰ عَلَىٰ النَّفسِ من زيارة إِخوانٍ كان يَرْبطُ بينهم في الدُّنيا حُبُّ اللَّه ، والسَّيرُ في الطَّريقِ إليهِ .

وعليه : فهل تحصُلُ زياراتٌ في الجنةِ يُسَرُّون بها وَينعَمون على تفاوتِهم في الدَّرجاتِ ، وارتفَاعِ المنَازِلِ وعُلوّ المقَامَات ؟ نعم ، يا أخي القَارِئ الكريم - ولِمَ لا يكون لهم ذلك ؟ وكيف لا ؟ وقد علمتَ أنَّ لهم فيها مَا تَشْتَهي أنفسُهم وَما يَدَّعون .

* ولنَسمعْ إلى « البزَّار »[1] رحمه اللَّه تعالى يروى لنا في ذلك الحديث التالي : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجنّةِ الجَنَّةَ فَيَشْتَاقُ الإِخوانُ بعضُهم إِلىٰ بعضٍ فيسيرُ سَرِيرُ هذا إلى

---

(١) رواه البزار (٣٥٥٣ ـ كشف الأستار) وقال الهيثمي في « المجمع » (١٠ / ٤٢١) : « ورجاله رجال الصَّحيح غير سعيد بن دينار ، والربيع بن صبيح وهما ضعيفان وقد وُثِّقَا » اهـ . وقال الذهبي في « الميزان » : سعيد بن دينار ، عن الربيع بن صبيح مجهول ثم ساق هذا الحديث . **وضعفه الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢/ ٥٠٢) .

سَرِيرِ هذا ، وسَرِيرُ هذا إلى سَرِيرِ هذا حتى يجتمعا جميعًا فَيتكئ هذا ، وَيتكئ هذا ، فَيَقُولُ أحْدُهما لصَاحِبِهِ : تعلمُ متى غَفَرَ اللّه لنا ؟ فيقولُ صَاحبُهُ : نعم ، يوم كُنَّا في موضِع كذا وكذا ، فدَعونا اللّه تعالىٰ فَغفرَ لنا » .

❊ أَمَّا أَبو هريرة رضي اللّه عنه ، فيَروِي لنا ويقولُ : « إنَّ أهلَ الجَنَّةِ لَيتَزَاوَرون عَلَىٰ العِيسِ الجُونِ ، عَليها رِحَالُ الميس ، تُثِيرُ مَنَاسِمُها غُبَارَ المِسْكِ ، خُطامُ أو زِمامُ أحدِهمَا خَيرٌ من الدُّنيا ومَا فِيهَا »[1] .

أكرم زيارة

أيَّةُ زيارةٍ أَكرَمُ أَخِي ؟ وَأيَّةُ زيارةٍ أعظم ؟

وأيَّةُ زيارة أشهَىٰ على النفس وأحبُّ لها من تلك التي

---

(١) رواه ابن أبي الدُّنيا في « صفة الجنة » (٢٤٤) بإسناد ضعيف ؛ فيه رشدين بن سعد وعبد الرحمن الأفريقي وهما ضعيفان . **وقد ضعفه الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢/ ٥٠٢) . **« العيس »** : الإبل البِيض مع شقرة يسيرة . **« الجون »** : من ألفاظ الأضداد : الأسود والأبيض . و **« الميس »** : شجر صلب تعمل منه رحال الإبل . و **« المناسم »** : بالنون والسِّين المهلملة جمع مَنسم ، وهو باطن خف البعير .

هي زيارة الربِّ تَبارك وتَعالىٰ ؟!

❊ روى أبو نُعيم في « حِلْيته » عن علي رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قوله : « إذا سَكَنَ أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ أَتَاهُم مَلكٌ فيقولُ لهم : إنَّ اللَّه يأمُرُكم أَن تَزورُوه ، فَيجتمعونَ ، فيأمرُ اللَّه تعالىٰ داودَ عليهِ السَّلام فَيَرفعُ صَوتَه بالتَّسبيحِ وَالتَّهلِيل ، ثُم تُوضَعُ مَائدةُ الخُلدِ .

قَالوا : يا رسول اللَّه ، وَمَا مَائدةُ الخُلدِ ؟

قَال : زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَاهَا أَوْسَعُ مِمَّا بَين المَشْرقِ والمَغْربِ فَيَطعَمون ثُمَّ يُسْقَوْنَ ، ثُمَّ يُكْسَون ، فَيَقولون : لم يَبْقَ إِلَّا النَّظَرُ في وَجهِ رَبِّنا عزَّ وجلَّ ، فَيَتَجلَّى لَهُم ؛ فَيَخِرّون سُجَّدًا ؛ فيُقالُ : لَسْتُم في دَارِ عَمَلٍ إنَّمَا أنتم في دَار جَزَاءٍ »[1] .

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦ / ٢٠٨ ، ٢٠٩) وفي « صفة الجنة » (٣٩٧) بإسناد ضعيف ؛ فيه الحارث الأعور وخالد بن يزيد البجلي القسري الأمير وهما ضعيفان . وأبو إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن . وأشار المنذريّ في التّرغيب إلى ضَعْفه حيث صدره بصيغة التضعيف (رُوي) ، **وضعفه جدًّا الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢/ ٥٠٤) .

سلام الله عليهم

* « بَيْنما أهلُ الجنةِ في نعيمِهِمْ إذْ سَطَعَ لَهُم نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسهُمْ ، فإذا الرَّبُّ جَلَّ جَلالُه قد أَشْرفَ عَلَيْهِم مِنْ فَوقِهِمْ فَقَالَ : « السَلامُ عَلَيْكُم يَا أَهْلَ الجَنَّةِ » ، وهو قول اللَّه عز وجل : ﴿ سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨]. فلا يَلتفِتُونَ إلى شَيْءٍ مِمَّا هُم فيهِ من النَّعيمِ ما دَامُوا يَنظُرون إليهِ حَتَّىٰ يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ ، وتَبقَى فِيهم بَرَكَتُه ونورُه »(١) .

نعيم لا يوصف

إنَّ نَعيمًا وَعَدَ اللَّه به أهلَ وِفادتِهِ ودَار كَرَامَتِهِ لا يَستَطيعُ امرؤ وَصْفَه ـ مهمَا كانَ لَسِنًا ذَا بيانٍ ـ فَضْلًا عن أنْ يَعُدَّه أو يَحُدَّه .

---

(١) مابين العلامتين « » هو لفظ حديث لجابر بن عبد الله ، رواه ابن ماجه (١٨٤) بإسناد ضعيف جدًا ، فيه أبو عاصم العباداني عبد اللَّه بن عبيد : ليّن الحديث . والفَضْل الرّقاشي : مُنكر الحديث ، وَرُمي بالقَدَر ؛ كذا قال في « التَّقريب » . وقال الألباني في « ضعيف الترغيب والترهيب » (٢ / ٥١٢) : « **منكر** » .

* يقولُ اللَّه تعالى فيهِ على لِسَانِ رَسُولهِ ﷺ : « أَعْدَدْتُ لِعبَادِي الصَّالِحين مَا لَا عَينٌ رَأتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ » . قال : مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] »(١) .

إِلَىٰ أَعْظَمِ نَعِيمٍ

هَكذا يقولُ اللَّه تعالى في كِتَابهِ العَزيزِ : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة : ٧٢] .

* فَقَد ذَكَرَ تَباركَ وَتَعالَى ما أَعَدَّهُ لأَولِيَائِه وَأَهْلِ وِفَادَتهِ من النَّعيم المُقِيم في جَنَّاتِ عَدْنٍ .

* ثم قَالَ بَعدَ ذِكْرِ ذَلِكَ النَّعِيمِ العَظِيمِ : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة : ٧٢] .

فعُلِمَ : أَنَّ رِضَاهُ سُبحَانَه وَتَعَالَى عَنْ عِبادِه ، هوَ أَكْبَرُ نَعِيمٍ يَلْقَونَه فِي دَارِ الإِكرَامِ والإِنعَامِ .

---

(١) البخاري (٣٢٤٤) ومسلم (٢٨٢٤) (١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

❋ وَهَذَا الإِمَامُ البُخَارِي[1] ـ رَحمَه اللَّه تعالَى ـ يَروِي لَنا حَديث أَكْبَر الإنعَام فيَقُول : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ :

« إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهلِ الجَنَّةِ ، يا أَهلَ الجَنَّةِ فيَقُولون : لَبَّيكَ رَبَّنا وَسَعدَيْكَ ، وَالخَيرُ بيديَكَ ، فيَقولُ : هَلْ رَضِيتُم ؟

فَيقُولونَ : وَمَا لَنا لا نَرْضَىٰ يا رَبَّنا ! وَقَد أَعطَيتَنا مَا لَمْ تُعطِ أَحَدًا مِنْ خَلقِكَ ؟ .

فيَقُولُ : ألا أُعطيكُم أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟!

فَيَقُولونَ : وأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلُ من ذَلِكَ ؟

فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيكُمْ رِضْوَاني فَلا أَسْخَطُ عليكم بَعدَه أَبدًا » .

اللهُم اجْعَلنا من أَهْلِ طَاعَتِكَ وَمَحبَّتِكَ ورِضوَانِك آمين .

وَسَلامٌ عَلَىٰ المُرسَلِين ، وَالحَمدُ للَّه رَبِّ العَالَمِين .

---

(١) البخاري (٦٥٤٩) ومسلم (٢٨٢٩) (٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .



وهذا هو الطريق


إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا
وكواعب أترابا وكأسا دهاقا
١٤٢٧

هذا هو الطريق أيها السائرون

فإلى الجنَّةِ دار النَّعيم التي عرَّفَها لَكُم .

وهذا هو طريقُها واضحًا معبَّدًا عليه أَعلامُه ، وفوقَه أنوارُه . وها أنتم في مُبتداه ، فسَيْرًا حثيثًا إلى مُنْتَهاه ، حيث أَبواب الجنَّة مُفَتَّحةٌ أَيُّها السَّالكون !!

إِليكم الطَّريقَ كما رَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في قَوْلَيه :

١ـ « تَرَكْتُكُم عَلَىٰ المَحَجَّةِ البَيْضَاء ، لَيْلُها كَنَهارِهَا ، لَا يزيغُ عَنْها إِلَّا هَالِكٌ »[1] .

٢ـ « كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلون الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَىٰ »

قالوا : يا رَسُولَ اللَّه ، ومن يَأبَىٰ ؟ فقال : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ومَنْ عَصَاني فَقد أَبَىٰ »[2] .

---

(١) جزء من حديث رواه أحمد (٤ / ١٢٦) وابن ماجه (٣) والحاكم (١ / ٩٦) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه .

وحسَّنه المنذري في « الترغيب » (١ / ٤٦) ، **وصَحَّحَهُ الألباني** فى تخريج « السُّنَّة » لابن أَبي عاصم (٢ / ٢٦ ، ٢٧) .

(٢) البخاريّ (٧٢٨٠) من حديث أَبي هريرة رضي الله عنه .

إِنَّه عليه الصَّلاة والسَّلامُ في هذين الحَدِيثين قد بيَّنَ الطريقَ ، وَرَسَمَه واضحًا لكل ذي بَصِيرةٍ ، فهلمّ أيُّها الإِخوان لِنَسِيرَ سَويًا ، إخوانًا مُتَحَابِّين وأصدقاء مُتَعاونين فهيّا بنا هَيّا بنا !!

واسْمَحُوا لي أن أَتَقَدَّمَكُم رَائِدًا لَكُم لِأَصِفَ طَرِيقَكم إلى جنَّةِ رَبِّكُم ، وَدَار إِقَامَتِكم وَكَرَامَتِكم .

إِنَّ الطريقَ أيُّها الإِخوة السَّائرون بين أَرْبع كلمات[(١)] :

---

(١) يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله : « طريق الجنة صعب ولكن آخره السعادة الدائمة ، وطريق النار سهل ولكن آخره الشقاء الباقي « **حُفَّتْ الْجَنَّة بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّار بِالشَّهَوَاتِ** » الداعي إلى النار عنده كل شيء لذيذ ، يقولُ لك : انظر إلى العوارات الجميلة ، تمتع بالمال الحرام ، افعل كل ما تميل إليه نفسك إذا اشتهيت فآت نفسك شهوتها ، وإذا غضبت فابطش ، وإذا رغبت في شيء فخذه ، لا تفكر إلا في الساعة التي أنت فيها ، كُن إباحياً ، كُن وجودياً ، لا تذكر الموت ، ولا تشغل فِكْرك بالآخرة . وهذا كله سهل ، لذيذ على النفس . الإفساد سهل ؛ لأن المفسد يأخذك إلى المَرقص لترى ما تَميل إليه نفسك إلى السِّيف (البلاج) لتُبصر العرايا . يعطيك المجلات الخليعة والقصص المكشوفة والصور الداعرة ، وقد يدلك على أماكن وجودها ، وربما سَاقَكَ إليها . أما المصلح فماذا =

اِثنتان سَالِبتان ، واثنتان مُوجَبتان .

فالسَّالبتان : الشِّركُ والمَعَاصي .

والموجبتان : الإيمانُ والعَمَلُ الصَّالح .

من هذه الكلمات الأَرْبع يتكون الطَّريقُ القاصِدُ إِلىٰ الجنةِ دَار الإِقَامة والكَرامة .

وها هو ذا قد أُشِير إليه بكَلِمَتي : « لَا إِلَه إِلَّا اللَّه ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه » .

= عنده ؟ ما عنده إلا المنع من اتباع الهوى ؛ إذا عَرَض لك الجمال المحرم ، قال لك : إياك أن تنظر . وإن أمكنك من الربح المحرم ، قال لك : إِيَّاك أن تأخذ ، إياك أنْ تتبع الهوى . اترك نومك اللذيذ وقُم إلى صلاة الفجر . خَالف رغبتك في الطعام وصُم رمضان . احمل المَشَاق واذهب إلى الحج . إن سمعت الغيبة ومَالت نفسك إلى المشاركة فيها ، قال لك : لا تغتب ، بل اترك المجلس وقم ، إذا لم يُبَدِّلُوا الحديث . وإن اتبع النساء موضة ولَبِسنَ القصير ، قال لَكِ : لا تعملي مثلهن ، واثْبُتِي على حجابك . طريق الجنة أوله صعب ؛ ولكن إن صبرت على صعوبته وصلت إلى دار اللذة الدائمة . وطريق النار أوله سهل جميل ؛ ولكن إن غرَّك جماله أبلغك دار الشقاء الدائم » اهـ « طريق الجنة والنار » ص (٣٠ ـ ٣٢) .

إذْ **الأُولىٰ** : **تعني** : أَنَّه لا مَعْبُودَ بحقٍّ إِلّا الغفُور الوَدُود ، فَلْيُعْبَدْ وَحْدَهُ بالإِيمَانِ واليقين ، والطَّاعةِ لَهُ وَلرسولهِ بالصِّدقِ والإِخلاصِ الكَامِلَيْن .

والثَّانية : تَعنْي أن النبيَّ محمدًا هو الرَّسولُ الخاصّ ببيان كيف يُعبَدُ اللَّه وَحدَه في هذه الأكوان ، وأَنَّه لا يَتَأَتَّىٰ لِأَحَدِ أن يَعْبُدَ اللَّه بدون إِرْشَادِه ﷺ وَبَيَانِه .

والآن أيُّها الإخوة السَّائرون : فلنسلك الطَّريق مُسْتَرشدين بإشارة « **لا إِله إِلَّا اللَّه ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه ﷺ** » :

الإيمان والعمل الصالح

١ـ **فلنعتقد جَازِمين** : أَنَّ خالقنا هو الذي خلق هذه العوالَم ، ودبَّرها بِقُدْرته ، وعِلْمه ، ومَشِيئَتِهِ ، وحِكْمَته ، وفِيها تجلَّت صِفَاته العلى وأسماؤه الحُسْنَى .

فبقدرته تعالى كانت هذه الأكوان .

وبعِلْمِه تعالىٰ اتَّحَدَ وجُودُها وانتظم شَأْنُهَا ، وسَارَت إِلىٰ غاياتها في نِظام مُحْكَم بَدِيع .

٢ـ **ولنعتقد جازمين** : أَنَّه لا وُجودَ لِمُشَارِكٍ لِلَّه تَعالىٰ في

خَلْق هذه العَوَالم ، ولا مُدَبِّر لها مَعَهُ سِواه ؛ إذ لو كان ذلك لَظَهر في العوالم التَّضَارُب والتَّنَاقُض ، وَلأَسرعَ إليها الفَناءُ والزَّوالُ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] .

٣ـ ولنعتقد جازمين : أَنَّه مَتَىٰ لم يَكُن للَّه تعالىٰ شريكٌ فى الخلق والتَّدبير فإِنَّه لا يكون له شَريكٌ في الطَّاعة والعبادة . فلا ينبغي أن يُعبَدَ معه أَحَدٌ أبدًا ؛ سواء كان مَلَكًا مُقَرّبًا أو نبيًّا مُرْسلًا ، أو دون ذلك ، من سائر المخلوقات ؛ وسواء كانت العبادة صَلاةً ، أو دعاء ، أو صَومًا ، أو ذَبحًا ، أو زكاةً أو نَذْرًا ، أو طاعةً في معصيته تعالى بتحريم ما أحلَّ ، أو تحليل ما حرَّم ، أو بتَرْكِ ما أوجبَ أو فِعْل ما حرم .

٤ـ ولنعتقد جازمين : أن حاجة النَّاس إلى الرُّسل في بيان الطّريق إلى الجنَّة اقتضت إِرسالهم ، وإنزالَ الكتب عليهم . ومن هنا وجبَ تصديقُ كافة الرُّسل واتباعهم . وَوَجَب الإيمانُ بالكُتُب ، والعَمَل بما فيها مما لم يَنْسَخه اللَّه تعالىٰ بغيره من الشَّرائع والأحكام .

كما وَجَبَ الإِيمان بالملائكة ، والقَدَر والمعاد والحساب والجزاء .

بهذه النقاط الأربع المشتملة على الإيمان الصَّحيح كنا قد قطعنا ربعَ الطَّريق إلى الجنَّة أيها السَّائرون .

فإلىٰ الرُّبع الثَّاني : وهو : العمل الصَّالح .

١ـ فَلْنُقِم الصَّلاة : بأن نتطهرَ لها طهارةً كاملةً ، ونُؤَدِّيها في أَوقاتها في جماعة أداءً وافيًا مُسْتَوفِيًا كافة الشُّروط والفَرائض والسُّنن والآداب ، فَنُوافق بها صلاةَ رسولِ اللَّه ﷺ ، حيث قال : « صَلُّوا كَمَا رَأَيتُمُونِي أُصَلِّي »[1] .

٢ـ ولنُؤْتِ زَكَاةَ أَموالنا أَهْلَهَا من الفُقراءِ والمَسَاكين

---

(١) البخاريّ (٦٣١) (٦٠٠٨) من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه .

فائدة : إقامة الصلاة لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة . فإقامة الصلاة إقامتها ظاهرًا بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها ، وإقامتها باطنًا بإقامة روحها وهو حضور القلب فيها وتدبر ما يقول ويفعله منها ، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ وهي التي يترتب عليها الثواب ، فلا ثواب للعبد من صلاته إلا ما عقل منها ، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها » اهـ .

« تيسير الكريم الرحمن » للسعدي ص (٣٠) .

والغَارمين والمجاهدين . ولنَتَحَرّ في إخراجها الجَوْدَة والكمالَ والإخلاص الكَامل فيها للَّه تعالىٰ .

٣ـ **ولنصُمْ رمضَان** : بالإمساك عن المُفْطِرات ، والبُعدِ عن المتشَابهات والمحرمات في الأقوال والأفعال والخواطر والنِّيات .

٤ـ **ولنَحُج بيتَ اللَّه** : حجًّا كحج رسولِ اللَّه ﷺ ، مَوْسُومًا بالبرور ، بأدائه أداءً صَحِيحًا ، خاليًا من الرَّفثِ والفِسْق والجِدَال مَحْفُوفًا بالخيرات مُفْعَمًا بالصَّالحات .

٥ـ **ولنبَر الوالدين** : بطاعتهِمَا في غير معصيةِ اللَّه ، وبالإحسان إليهما ببذل المعروف وإسداءِ الجميل من القول والفعل ، مع كَفِّ الأذى عنهما ولو كان ضَجرًا منهما ، أو عدمَ رضا عنهما .

٦ـ **ولنَصِلْ أرحامَنا** : بِبِرِّهم وَزِيَارَتِهم ، والسُّؤال عنهم ، والتَّعرُّف إلى أحوالهم ومُسَاعَدَتهم بما في القدرة وما هو مُسْتَطاع .

٧ـ **ولنُحسِنْ إلى الجيران** : بإكرامهم المُتَمَثِّل في

الإحْسَان إليهم وكَفُّ الأَذى عنهم .

٨ـ **ولنُكْرِم الضَّيفَ** : إكرامه الوَاجِب له بإطعامه ، وإِيوَائه .

٩ ـ **ولنكْرِم المؤمنَ** : بتحقيق أخوَّته القَائِمة على أَساس أَداءِ حُقُوقه : من السَّلام عليه عند ملاقاته ، وتَشْمِيته عند عطاسه ، وتَشْيِيع جنازته عند مَمَاتِه ، وعِيَادَته إذا مَرِض ، وَإِبْرَار قَسَمه إذا أَقسم(١) .

١٠ـ **ولنعْدِل في القَوْل والفعل والحكم** ؛ إِذ العَدْل في الكل وَاجبٌ مُحتَّم ، وبه يَسْتقيم أَمْرُ الدِّين والدُّنيا ، ويَصْلُح شأنُ العباد والبلاد .

* وإلى هنا **تمَّ نصفُ الطَّريق أيُّها السَّائرون** ، ولم يبقَ إِلَّا نِصْفه الآخر والَّذي هو :

تَرْكُ الشِّرْكِ وَالمَعَاصِي

وَبَعْدَهَا نَصِلُ إِلى بابِ الجَنَّة ، وندخلها إن شَاءَ اللَّه مَعَ الدَّاخِلِين . **فَلْنُوَاصِل السَّير فِي غَير كَلَلٍ وَلَا مَلَل** ،

(١) فعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّهُ قال : « حَقُّ الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَة الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَة الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » رواه البخاري (١١٨٣) ومسلم (٢١٦٢) .

وَلنترك الشِّرك ، **وذلك :**

١ـ بأن لا نَعْتَقد أنَّ مخلوقاً من المخلوقات كائناً مَنْ كَان يَمْلِك لِنَفْسِه أَوْ لِغَيره ضَرًّا أَوْ نَفْعاً بدون مَشِيئة الله وَإِذْنِه .

وَعليه : فَلْنَحرص رغبتنا في الله فلا نَرْغَب في أَحَدٍ سِوَاهُ فَلا نَسْأل مخلوقاً وَلَا نَسْتَشْفِع أَو نَسْتَغِيث بِآخَر ؛ إِذْ لا مُعْطِي وَلا مُغِيث إِلَّا الله . فَلْنُقْصِر رَغْبَتَنَا فِيه ، وَرَهْبَتنا وَخَوْفنَا منه .

٢ـ بِأَن لا نَصْرف شَيْئاً مِن عِبَادة الله تَعَالى إِلى أَحد سِوَاه ؛ فَلا نَحْلِف بِغَير الله وَلَا نَذْبَح عَلَى قَبْر وَليّ مِن أَوْلياء الله ، وَلَا نَنْذِر نَذْرًا لِغَير الله ، وَلا نَدْعو غَير الله وَلَا نَسْتَغيث بِسِوَاه .

٣ـ وَبِأَنْ لا نُعَلِّق خَيْطًا أَوْ عَظْمًا أَوْ حَدِيداً نَرْجو بها دَفْع العَين أَوْ كَشْف الضّر ، فَإِنَّه لا يَدْفَع العَيْن وَلا يَكْشِف الضّر إِلّا الله .

٤ـ وَبِأَنْ لا نُصَدِّق كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا أَوْ مُنَجِّمًا فِيمَا يُخْبِر بِهِ وَيَدَّعِيه مِن عِلْم الغَيْب ؛ إِذْ لَا يَعْلَم الغَيْب إِلَّا الله .

٥ـ وبأن لا نُطيع حاكمًا أو عالمًا أو أبا أو أُمًّا أو شيخا في مَعْصية الله ؛ إذْ طاعة غيْر الله بتحريم ما أحلَّ الله ، أوْ تَحْليل ما حرَّم شِرْكٌ في رُبُوبية الله .

بهذهِ الخُطُوات الخمْس أيُّها السَّائِرون قد قطعنا نِصف المَسَافَة المُتبَقيّة ، ولَم يَبْق إلَّا نِصْفُهَا الآخر ، وهُو : ترْك المَعَاصِي . وبعدها نَصِلُ إلى باب الجنة ، وندخلها إن شاء الله مع الداخلين . فهيا بنا نواصل سَيْرنا أيُّها السَّالكون :

١ـ فلْنَحْفَظ الدِّماغَ : فلا نُفَكِّر فيما يَضُرُّ ، ولا نُدَبِّر ما يَسُوء من فَسَاد أو شَرٍّ .

٢ـ ونَحْفَظ السَّمعَ : فلا نسمع باطلاً من سُوءٍ أو فُحْشٍ ، أَو كَذِبٍ أو غِناءٍ ، أو غِيبةٍ ، أَو نميمةٍ ، أَو هجْرٍ أو كفرٍ .

٣ـ ونَحْفظُ البصرَ : فلا نُسَرِّحُه في النَّظر إلىٰ مَا لا يَحِل النظرُ إليه من أجنبية غير محرمة ، مُسْلمة أو كَافِرة ، عَفيفة أَوْ فاجرة .

٤ـ ونَحْفَظُ اللِّسانَ : فلا نَنطق بِفُحشٍ أو بذَاء ، ولا سُوء أَو كَذب أو زُور ، أَو غيبة أَو نَمِيمة أَو سَبّ أَو شَتم

أو لَعْنِ مَنْ لا يَسْتَحقُّ اللَّعنة .

٥ـ **وَنَحْفَظُ البطنَ** : فلا نُدخِلُ فيه حرامًا طعامًا كان أَو شرابًا فلا نأكل رِبًا ولا مَيْتة ولا خِنزيرًا ، ولا نَشْرب مُسْكرًا ، ولا نُدَخِّن تَبْغًا ولا تُنباكًا .

٦ـ **ونَحْفَظ الفرجَ** : فلا نَطَأ غير زَوْجَةٍ شَرْعية أَو مملوكة سريَّة أَباحَ اللَّه وطْأها وأذِنَ فيه .

٧ ـ **ونَحْفَظُ اليدَ** : فلا نُؤْذي بها أَحدًا ؛ بضربٍ أَو قَتْلٍ ، ولا نأخذ بها مالاً حَرامًا ، ولا نلعب بها مَيْسرًا ولا نكتب بها زُورًا أو باطلاً .

٨ ـ **ونَحْفَظُ الرجلَ** : فلا نَمْشِي بها إِلى لهوٍ أَو باطلٍ ، ولا نَسْعى بها إِلى فتنةٍ أو فسادٍ أو شرٍ .

٩ـ **ونَحْفَظُ العهدَ والشَّهادةَ والأَمانةَ** : فلا نخفر ذِمَّة ، ولا ننكث عهدًا ، ولا نُخلِفَ وَعْدًا ، ولا نَشْهد زورًا ، ولا نَخُون أَمَانة .

١٠ ـ **ونَحْفَظُ المالَ** : فلا نُبَذِّره ، وَلَا نُسْرِف فيه ، كما لا نُهْمِلُه ولا نُضَيِّعه ، أو نتركه بدون إنماءٍ أَو إِصلاح .

١١ ـ **وَنَحْفَظُ الأهلَ والولدَ** : في أَبدانهم وعقولهم وعَقَائدهم وأَخلاقهم فندفع عنهم ما يؤذيهم أو يضرهم أو يُفْسد أرواحَهم ، أَو عقولهم ونَدْرأ عنهم كلَّ ما يُردي أو يُهلك ويُشْقِي .

وإلى هنا انتهى الطَّريق أيها السَّائرون . فدونكم الجنَّة دَار السَّلام ، فَتَهَيَّئُوا للدُّخول ، مُنتظرين رُسَل ربِّكم مَتَىٰ تَصِل إليكم ، حَامِلَةً استدعاء رَبِّكم ، المُنْعِم الكريم ، لِتَفِدُوا عليه وتَحُطُّوا الرِّحالَ بِسَاحَتِه(١) ، ويومها يفرح المُتَّقُون وَسَلَام عَلَىٰ المُرْسلين ، والحَمْدُ لِلَّه رَبِّ العالمين .

تم الكتاب بحمد الله



---

(١) سُئِلَ الإمام أحمد رحمه الله : متى يجد العبد طعم الرَّاحة ؟ قال : « عند أَوَّل قَدَم يَضَعها في الجَنَّة » . نسأل الله أن يجعلنا من أهلها بمَنِّه وكرمه .

بعون الله وتوفيقه تمَّ التعليق على هذه الرسالة في الرابع عشر من شوال سنة ١٤٠٥هـ ثم أعدت النظر فيها وأصلحت ما ندَّ عنِّي في الطبعات السابقة في ١١ محرم ١٤٢٦هـ .

الفقير إلى رحمة ربه القدير

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

الفهارس العامة للكتاب


بسم الله الرحمن الرحيم
وأشرقت الأرض بنور ربها
١٤١٤
ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم
لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون صدق الله العظيم
الزمر: ٦٩

١- فهرس الآيات

طرف الآية	رقمها	الصفحة
	التوبة	
﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾	٧٢	٤٩
	الرعد	
﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾	٢٤	٢٢
	الكهف	
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾	٣١	٣٤
	الأنبياء	
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	٢٢	٥٧
﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾	١٠٣	١٣
	الحج	
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ ﴾	٢٣	٣٤
	المؤمنون	
﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١	٢٦
	السجدة	
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾	١٧	٤٩
	يس	
﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾	٥٨	٤٨

الصافات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾	٤٨ - ٤٩	٣٩
﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾	٥٢ - ٥٣	٣٩

الزمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾	٧٣	١٤
﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾	٧٣ ، ٧٤	١٤

فصلت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ ﴾	٣٤	٢٧

الزخرف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾	٦٨ - ٧١	٣٢

محمد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾	١٥	٢٩

الرحمن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾	٥٤	٣٦
		٣٧
﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾	٥٦	٣٩
﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾	٧٢	٢٦
﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾	٧٦	٣٧

الواقعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾	١٠ - ١٦	٣٧

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الآثار

٤- فهرس المصادر والمراجع (١)

١ـ « **البحور الزاخرة في علوم الآخرة** » : للإمام السفاريني ـ مخطوط بدار الكتب المصرية ـ تصوف وأخلاق ٣٥٩٤ .

٢ـ « **البعث والنشور** » : للإمام الحافظ أبي بكر البيهقي : تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر : ط١ سنة ١٤٠٦هـ ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ لبنان .

٣ـ « **تفسير القرآن العظيم** » : للحافظ بن كثير الدمشقي ـ ط دار المعرفة بيروت سنة ١٤٠٥هـ ـ مصورة عن التجارية بمصر .

٤ـ « **تقريب التهذيب** » : للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق أبي الأشبال صغير الباكستاني ـ ط١ سنة ١٤١٦ هـ ـ دار العاصمة بالرياض .

٥ـ « **تيسير الكريم الرحمن** » : للعلامة عبد الرحمن السَّعدي ـ بعناية سعد فواز الصميل ـ ط٢ ، سنة ١٤٢٥هـ ـ دار بن الجوزي بالدمام .

٦ـ « **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ١/ ٣ مجلد** » : للإمام القرطبي : تحقيق الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم ـ ط٢ ، سنة ١٤٢٦ هـ ـ مكتبة دار المنهاج بالرياض .

٧ـ « **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** » : للإمام شمس الدين بن محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية ـ تحقيق : على الشربجي ، وقاسم النوري ـ ط٢ ، سنة ١٤١٢هـ ـ مؤسسة الرسالة .

---

(١) تنبيه : ذكرنا هنا أهم المصادر والمراجع .

٨ـ « **السنة** » ١/ ٢ مجلد : لابن أبي عاصم ـ بتحقيق العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١ ، ١٤٠٠هـ ـ المكتب الإسلامي .

٩ـ « **شرح صحيح مسلم** » ١/ ٩ مجلد في ١٨ جزء : للإمام النووي . ط١ ، سنة ١٣٤٨هـ ـ المطبعة المصرية .

١٠ـ « **صحيح الترغيب والترهيب** » ١/ ٣ مجلد : للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١ سنة ١٤٢١هـ ـ مكتبة المعارف بالرياض .

١١ـ « **صحيح مسلم** » ١/ ٥ مجلد : بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط١ ، ١٣٧٤هـ ـ دار إحياء الكتب العربية بمصر .

١٢ـ « **صفة الجنة** » ١/ ٣ مجلد : للحافظ أبي نعيم ـ تحقيق على رضا عبد الله ١ / ٣ ط١ ، ١٤٠٦ هـ ط١. دار المأمون .

١٣ـ « **صفة الجنة وما أعد الله لها من النعيم** » : لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الشهيد ابن أبي الدنيا ـ بتحقيق عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة ـ ط١ ، ١٤١٧هـ ـ مؤسسة الرسالة بيروت .

١٤ـ « **ضعيف الترغيب والترهيب** » ١/ ٢ مجلد : للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١ سنة ١٤٢١هـ ـ مكتبة المعارف بالرياض .

١٥ـ « **طريق الجنة وطريق النار** » : للشيخ علي الطنطاوي ط٤ ، ١٤٢٠هـ ـ دار المنارة للنشر والتوزيع ـ جدة .

١٦ـ « **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** » : للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق : العلامة محب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ـ ط١ ، ١٣٧٩هـ ـ المطبعة السلفية بمصر .

١٧ـ « **شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية** » ١/ ٢ مجلد : للدكتور محمد خليل هراس ـ سنة ١٤٠٧هـ ـ. مكتبة ابن تيمية بالطالبية بمصر .

١٨ـ « **المسند** » ١/ ٥٠ مجلد : للإمام أحمد : طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ـ بتحقيق شعيب الأرناؤوط ، وأيضا : الطبعة الميمنية بمصر ١/ ٦ مجلد ـ ط١ ، سنة ١٣١٣هـ .

١٩ـ « **المصنف** » : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ـ بتحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ـ المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٣ هـ .

٢٠ـ « **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** » : للحافظ ابن حجر العسقلاني . ط١ دار العاصمة – السعودية ١٤١٩ تحقيق : د . محمد بن ناصر بن عبد العزيز التستري .

٢١ـ « **الموضوعات** » ١/ ٤ مجلد : للحافظ ابن الجوزي ـ تحقيق د نور الدين شكري بويا جيلار ـ ط١ ، سنة ١٤١٨هـ أضواء السلف بالرياض .

٢٢ـ « **نهاية البداية والنهاية** » الجزء الخاص بالفتن والملاحم : ج١٩ ، ج٢٠ – تحقيق د. عبد الله عبد المحسن التركي ط ١ سنة ١٤١٩م ـ هجر للطباعة والنشر – مصر .

٢٣ـ « **النهاية في غريب الأثر** » ١/٥ مجلد : للإمام مجد الدين ابن الأثير تحقيق : طاهر محمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ـ مطبعة عيسى الحلبي بمصر سنة ١٣٨٥هـ .

٥- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة


قال الله تعالى في كتابه الكريم
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ
أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ ۞ رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم



قال الله تعالى في كتابه الكريم

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ

أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ ۞ رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم



للشيخ أبي بكر جابر الجزائري

شرح وتعليق

أبي محمد أشرف بن عبد المقصود



مكتبة الإمام البخاري

الإسماعيلية ت ٠٦٤/٣٢٤٣٧٤٢


الطريق الى الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام
على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أقول أنا ممضيه أسفله أبو بكر الجزائري
قد أذنت للابن الصالح أشرف عبد المقصود
عبد الرحيم بأن يطبع رسائلي التي
الكريم النجيب . ورسائلي كرسائل بغداد الرسائل
يقع عليها اختياره لا يريد به نفع الإخوة السلفية
ودار الكتب المصرية وخارجها . وسواء بأخذها من
المجموعة الأولى أو الثانية أو الثالثة . وليس عليه
إلا الدعاء بالمغفرة والرحمة
وله أن يخرج الأحاديث أو ينقح أو يصحح الأخطاء
المطبعية والتي لا تخلو منها رسائلي
وجزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء
كتبه ووقعه
أبو بكر جابر الجزائري
٢٠/١٠/١٤٠٥

أبو بكر جابر الجزائري



للشيخ أبي بكر جابر الجزائري



شرح وتعليق

أبي محمد أشرف بن عبد المقصود





الطَّبعَةُ الأُولى ١٤٠٥هـ
الطَّبعَةُ الجَدِيدَةُ ١٤٢٦هـ



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٢٢ / ٢٠٠٥م

ISBN
977 - 5291 - 19 - 4





مصر - الإسماعيلية ٤٦ شارع الجمهورية - الثلاثيني - بعد السنترال ت ٣٣٤٣٧٤٣ / ٠٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ المُعْتَنِي

إنَّ الحَمْدَ للَّهِ نَحْمَده وَنَسْتَعينه وَنَسْتَغْفره ، وَنَعُوذُ باللَّه من شُرور أَنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يَهْدِه اللَّهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يُضْلِل فَلَا هَادِي له ، وأَشْهَدُ أنْ لا إله إلّا اللَّه وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوله . **أمَّا بعد** :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، ومَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنزِلَ ، **أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّه غَالِيةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّه الجَنَّةُ** »[١] .

الجنَّة .. الجنَّة ..

« وَاهًا لِرِيحِ الجَنَّةِ ، أَجِدُهُ دُونَ أُحُد » !![٢] .

---

(١) رواه التِّرمذي (٢٤٥٢) وحَسَّنه ، والحاكم (٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨) **وصححه ، ووافقه الذهبي** ، وله شاهد عند الحاكم أيضًا (٤/ ٣٠٨) **وإسناده جيِّد ، وبه يَصِحُّ الحديث** إن شاء الله .

«**أَدْلَجَ**» : سار من أوَّل الليل . « النهاية » لابن الأثير (٢/ ١٢٩) .

(٢) رواه مسلم (١٩٠٣) (٤٨) من حديث أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه .

« **وَاهًا** » : كلمة تَحَنُّن وتَلَهُّف .. وهو محمول على ظاهره وأن الله تعالى أوجده رِيحَها من موضع المعركة » « شرح النووي » (١٣/ ٤٨) .

كَلِمَاتٌ قَالَها أَنَسُ بن النَّضر يوم أُحُد . . .

إِنَّه يشمُّ رَائِحةَ الجنَّةِ وهو في الأَرض[١] .

هذا هو الإيمانُ الصَّادق واليقينُ الحق . .

فإذا أيْقن القلب وامتلأ بالإيمان الصَّادق انبعثت الجوارح كُلّها للقاء اللَّه بالأعمال الصالحة .

قال سفيان الثوريّ رَحِمَهُ اللَّهُ : « لَوْ أنَّ اليَقِينَ وَقَعَ فِي القَلْبِ كَمَا يَنْبَغِي ؛ لَطَارَ اشْتِياقًا إِلىٰ الجَنَّة وَهَرَبًا مِن النَّار »[٢] .

هذه هي الجنَّةُ . . دارُ الأبرار . . دارُ المتَّقين . .

وما أَرْوَعَ ما قال عنها الإمام ابن القيم[٣] : « تاللَّه ! لقد نُودِيَ عَليها فِي سُوقِ الكَسَاد فَمَا قَلَّبَ وَلَا اسْتَامَ إِلَّا أَفراد

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : « **ورِيحُ الجنة نوعان** : **ريحٌ يوجد في الدنيا** تشمُّه **الأرواح** أحيانًا ، ولا تدركه العبارة ، **وريحٌ يدرك بحاسة الشم للأبدان** كما تُشَمُ روائح الأزهار وغيرها ، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قُرْبٍ وبُعْدٍ ، وأما في الدنيا فقد يُدْركه مَنْ شاء الله من أنبيائه وَرُسله ، وهذا الذي وَجَدَهُ أنس بن النضر يجوز أن يكون من هذا القسم ، وأن يكون من الأول » اهـ « حادي الأرواح » (٢١٣ ، ٢١٤) .

(٢) « فتح الباري » (٤٨/١) .

(٣) « حادي الأرواح » (٢٩) .

مِن العِبَاد !! **فَوَاعَجَبًا** كَيف نَامَ طَالِبُها ؟

وكيف لم يَسْمح بمهرها خَاطِبُهَا ؟

وكيف طَاب العَـيْشُ في هذه الدَّار بعد سَمَـاع أَخبارها ؟

وكيف قرَّ للمُشْتَاق القَرار دون مُعَانقة أَبكارها ؟

وكيف قَرَّت دُونها أَعْينُ المُشْتَاقين ؟

وكيف صَبَرت عنها أَنْفُسُ المُوقِنين ؟

وكيف صَدَفت عنها قُلوب أَكثر العَالَمين ؟

وبأَيِّ شَيءٍ تَعوَّضت عنها نُفُوس المُعْرِضِين ؟ » .

ما أَحْلىٰ الحديث عن دار النَّعيم ؟ وما أَعْذَبهُ ؟ وما أَرَقَّه ؟ لا سيَّما إذا كان المُتَحدِّث هو الشَّيخ أبو بكر الجزائري الذي يَصْحَبُنا بحديثه العذب الجميل في محاضرة رقيقة[1] ـ ألقاها بنادي « أُحُد » بالمدينة المُنَوَّرة ـ يصف فيها دار الأَبرار ويُنَادِينا إِليها ، ويَشْرَح لنا كيف الطَّريق إليها .

---

(١) مضى على الطبعة الأولى لهذه الرسالة أكثر من عشرين عامًا ، ولما كان لها من ذكرى خاصة في نفسي ؛ رأيت في هذه الطبعة الجديدة أن أقوم ببعض التنقيحات المهمَّة ، مُضيفًا إليها بعض الخطوط الجميلة لعناوينها ، وغير ذلك مما سيراه القارئ .

وقد رأيت أن أعتني بهذه المحاضرة النافعة ، فَقُمْتُ بتخريج أحاديثها وآثارها ، مبينًا درجتها باختصار من حيث الصحة أو الضعف[١] ، كما عَلَّقْتُ عليها ببعض الفوائد النفيسة والشُّروح المُهِمَّة ، وصنعت لها بعض الفهارس المُفِيدة . سائلاً المولىٰ جلّ وعلا أن يجعل هذا العَمَلَ خَالِصًا لِوجْهِهِ الكريم ، إنَّهُ سميع مجيب .

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

الخميس ٢٣ شوال ١٤٠٥هـ
١١ يوليو ١٩٨٥م

---

(١) ولما كان أغلب أحاديث الرسالة من « الترغيب والترهيب » للمنذري فقد أشرنا إلى تخريجات العلاَّمة الألباني على « الترغيب والترهيب ».

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَٰنِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَسْتِ رَخِيصَةً
بَلْ أَنْتِ غَالِيَةٌ عَلَى الْكَسْلَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَيْسَ يَنَالُهَا
فِي الْأَلْفِ إِلَّا وَاحِدٌ لَا اثْنَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ مَاذَا كُفْؤُهَا
إِلَّا أُولُو التَّقْوَى مَعَ الْإِيمَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ سُوقُكِ كَاسِدٌ
بَيْنَ الْأَرَاذِلِ سِفْلَةِ الْحَيَوَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ أَيْنَ الْمُشْتَرِي
فَلَقَدْ عُرِضْتِ بِأَيْسَرِ الْأَثْمَانِ

يا سلعة الرحمن كيف تصبّر

الخطّاب عنك وهم ذوو إيمان

يا سلعة الرحمن لولا أنها

حجبت بكل مكاره الإنسان

ما كان عنها قطّ من متخلّف

وتعطّلت دار الجزاء الثاني

لكنها حجبت بكل كريهة

ليصدّ عنها المبطل المتواني

وتنالها الهمم التي تسمو إلى

ربّ العلى بمشيئة الرحمن

الكافية الشافية لابن القيم بشرح هراس (٢/٤٣٧)



هذه هي الجنة دار السلام


بسم الله الرحمن الرحيم
وجوه يومئذ ناعمة * لسعيها راضية * في جنة عالية *
لا تسمع فيها لاغية *
فيها عين جارية
١٤١٣

يا وفد الرحمن !

هَذِهِ النُّوقُ البِيضُ فامْتَطُوهَا !!

كأنِّي بِهِمْ وَقَد قَامُوا مِنْ قُبُورِهِم غيرَ مَذْعُورِين ، وَلا خَائِفين ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] .

أَقْسَمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يومًا فقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إنَّهُم إذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِم ؛ اسْتُقْبِلُوا بِنُوقٍ بِيضٍ لَهَا أَجْنِحَةٌ ، عَليهَا رِحَالُ الذَّهَبِ ، شِرَاكُ نِعَالِهِم نُورٌ يَتَلأْلأُ ، كُلُّ خُطْوَةٍ مِنهَا مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ ، وَيَنْتَهُونَ إِلىٰ بابِ الجَنَّةِ »(١)

---

(١) رواه ابن أبي الدُّنيا في « صفة الجنَّة » (٧) وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٨٠ ، ٢٨١) ضمن حديث طويل عن علي رضي الله عنه مرفوعًا وموقوفًا ، وفيه : الحارث الأعور . وقد ضعَّفه غير واحد من الأئمَّة . قال ابن القيم رحمه الله : « هذا حديث غريب وفي إسناده ضعف وفي رفعه نظر والمعروف أنه موقوف على عليّ » . اهـ « حادي الأرواح » (١٣٩) . والحديث صَحَّحَ المُنْذِري أيضًا وَقْفَه على عَليّ رضي الله عنه وقال : « هو أصح وأشهر » . اهـ « الترغيب والترهيب » (٤ / ٢٣٤) . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « هذا حديثٌ صحيح وحكمه حكم المرفوع ؛ إذ لا مجال للرأي في مثل هذه الأمور » « المطالب العالية » (١٨ / ٦٤٩) . وقال ابن كثير عن الموقوف : « هو أشبه بالصِّحة » اهـ « التفسير » (٣ / ١٣٨) .

* وفي القرآن الكريم : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] . ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] .

يا لسعة الدار

مَا أَوْسَعَ دَارَ السَّلَامِ وَمَا أَطْيَبَ رِيحَهَا !

أَمَّا عَرْضُهَا : فَكَعَرْضِ السَّمَاءِ والأَرْضِ .

وَأَمَّا رِيحُهَا : فَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِئَةِ عَامٍ .

* فَفِي الكِتَابِ الكَرِيمِ : ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ﴾ [الحديد : ٢١] .

* وَفي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « فَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِئَةِ عَامٍ »(١) .

---

(١) الحديث بهذا اللفظ : ورد ضمن حديث أبي بكرة رضي الله عنه من طرق ، منها : طريق سفيان الثوري عن يونس بن عبيد بن الحكم بن الأعرج عن الأشعث بن ثُرمُلة عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ =

. . . .

= « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَة بِغَيْرِ حِلِّهَا ؛ فَحَرَامٌ عَلَيه الجَنَّة أَنْ يَشُمَّ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ مِئة عَام » رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٥٢١) **بإسناد صحيح** . وأخرجه أيضًا : عبد الرزاق في « المُصَنَّف » (١٩٧١٢) وعنه أحمد (٥ / ٤٦) برقم (٢٠٤٦٩) من طريق معمر عن قتادة عن الحسن عن أبي بكرة بلفظ : « إِنَّ رِيحَ الجَنَّة لَتُوجَد مِن مَسِيرة مِئة عَام وَمَا مِن عَبْدٍ يَقْتُل نَفْسًا . . » الحديثَ . وقد أشار إلى **تَصْحِيحه ابن القيم** في « الكافِية الشَّافية » (٢ / ٣٢١) .

فائدة : قال الحافظ في الجمع بين هذا الحديث والأحاديث التي وَرَد فيها « مسيرة أربعين عامًا » و « سَبعين عَامًا » وغيرها : « والذي يَظْهَرُ لي في الجَمْع أن يقال : إنَّ الأربعين أقلُّ زَمَنٍ يُدْرك بِهِ ريح الجنة مَنْ في المَوْقِف ، والسَّبعين فوق ذلك ، أو ذُكِرَت للمُبَالغة ، والخمسمئة ثم الألف أكثر من ذلك ، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأعمال ، فَمَن أَدْرَكَ من المسافة البُعْدى أفضل ممن أَدْرَكَ من المسافة القُرْبي ، وبين ذلك . وقد أشار إلى ذلك شيخنا في « شرح الترمذي » وقال : « الجمع بين هذه الروايات : أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم » . ثم رأيت نحوه في كلام ابن العربي فقال : « ريح الجنة لا يُدْرَك بطبيعة ولا عادة وإنما يُدْرك بما يخلق الله من إدراكه ، فتارةً : يدركه من شاء الله من مَسِيرة سبعين ، وتارةً : من مَسِيرة خمسمئة » اهـ « فتح الباري » (١٢/ ٢٦٠) . وقال ابن القيم : « وهذه الألفاظ لا تعارض بينها بوجه » اهـ « حادي الأرواح » ص (٢١٣) .

هذه الأبواب أيها الوافدون فادخلوها

إنَّ لِدَارِ المُتَّقِينَ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ[١] ، مَا بَينَ مِصْرَاعَي كُلّ بَابٍ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةٍ ، وَاللَّهِ لَيأْتِينَّ عَليهَا يومٌ وَهِيَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَام .

عَلِمنَا : أَنَّ أَحَدَ هَذِهِ الأَبْوَابِ يُسَمَّى الرَّيانُ وَهوَ بَابٌ خَاص بِأَهْلِ الصِّيَام . **وَعَلِمنَا أَيضًا** : أَنَّ حلقَ هَذهِ الأَبْوَابِ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ عَلَىٰ صَفَائِحَ مِن ذَهَبٍ .

* رَوَى مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » عِنَ النَّبي ﷺ قَوْلَهُ : « إنَّ مَا بَينَ مِصْرَاعينِ مِنْ مَصَارِيع الجَنَّةِ بَينَهُما مَسِيرَةُ أَرْبَعين سَنَةٍ ، وَلَيأتِيَنَّ عَلَيهَا يَومٌ وَهِيَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَام »[٢] .

---

(١) رواه البخاري (٣٢٥٧) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوابٍ ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى **الرَّيَّان** لَا يَدْخُله إِلَّا الصَّائِمُون » . وفي الباب عن عُبَادة بن الصامت ضمن حديث : « مَنْ قَالَ أَشْهدُ أن لَا إِلَه إِلَّا اللَّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . . . أَدْخَلَهُ اللَّه مِن أَيِّ أَبْوابِ الجَنَّةِ الثَّمَانية شَاء » رواه البخاري (٣٤٣٥) ومسلم (٢٨) (٤٦) « **الرَّيان** » : بفتح الراء وتَشْديد الياء مُشْتَق من الرَّي ، وهو مُناسب لحال الصَّائمين .

(٢) مسلم (٢٩٦٧) (١٤) من حديث عتبة بن غزوان . **كظيظ** : ممتلئ .

* وَقَالَ مَرَّةً ﷺ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَن وَفْدِ الرَّحْمَنِ : « وَيَنْتَهُونَ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ فَإِذَا حَلَقَةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاء عَلَىٰ صَفَائح الذَّهَبِ »(١) .

مَاذَا عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ ؟

عِنْدَ بَاب الجَنَّةِ مُبَاشَرَةً عَلَىٰ يَمِينِ الدَّاخِلِ ، أَو شِمَالِهِ ، أَوْ أَمَامَهُ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَنبُعُ مِنْ أَصْلِهَا عِينَان : أُعِدَّت إِحْدَاهُمَا لِشُربِ الدَّاخِلِينَ ، وَالأُخْرَىٰ لاغتِسَالِهِم ، فَيَشْرَبُونَ مِنَ الأُولَى ؛ لِتَجْرِيَ نَضْرَةُ النَّعِيم فِي وُجُوهِهم فَلَايَبْأَسُون أَبَدًا وَيَغتَسِلُون مِنَ الثَّانِيَةِ ، فَلَاتَشْعَثُ أَشْعَارُهُم أَبَدًا .

* وَفي القُرآن الكَرِيم : ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان : ٢١] .

* وَفي الحَديثِ الشَّرِيفِ يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : « عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَنبُعُ مِنْ أَصْلِهَا عَينَانِ ، فإِذَا شَربُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا جَرَت فِي وُجُوهِهِم نَضرة النَّعِيم ، وَإِذَا شَرِبُوا

(١) قطعة من حديث عَليّ الذي مرَّ تخريجه ص (١٣) والذي صَحَّح المُنذريّ وابن القيم وقْفَهُ على عَليّ رضي الله عنه .

مِن الأُخْرَىٰ ، لَم تَشْعَثْ أَشْعَارُهُم أَبَدًا »[١] .

مَعَ أَفْوَاجِ الدَّاخِلِينَ

نَتْرُك يَا أخِي القَارِئ الآنَ الكَلِمَةَ لِلرَّسُولِ ﷺ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَفْوَاجِ الدَّاخِلِين . فَاسْمَعْ لَهُ يَقُولُ : « إنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُم عَلَىٰ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاء إضَاءَةً ، لا يَبُولُونَ ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلا يَتَمَخَّطُونَ وَلا يَتْفُلُونَ ، أَمْشَاطُهُم الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهم المِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُم الألوة ، أَزْوَاجُهُم الحُورُ العِينُ ، أَخْلاقُهُم عَلَىٰ خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِم آدَمَ سُتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ »[٢] .

---

(١) جزء من أثر عليّ رضي الله عنه الذي تقدم تخريجه ص (١٣) .

(٢) البخاري (٣٣٢٧) ومسلم (٢٨٣٤) (١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
« **الألوة** » : العود الهنديّ يتبخر به . « **خَلْق** » : قال ابن القيم « الرواية على خَلْق ـ بفتح الخاء وسكون اللام ـ والأخلاق كما تكون جمعا للخُلق بالضم فهي جمع للخَلْق بالفتح والمراد : تساويهم في الطول والعرض والسِّن ، وإنْ تفاوتوا في الحُسْن والجمال ، ولهذه فسَّره بقوله : « عَلَى صُورة آدم سُتُّون ذِرَاعا في السَّمَاء » « حادي الأرواح » ص (٢٠٤) .

وَكَيْفَ يُسْتَقْبَلُونَ ؟

هَذَا وَفْدُ الرَّحْمَنِ يَا رِضْوَانُ ، فَاسْتَقْبِلْهُ !

مَا إِنْ تَطَأُ أَقْدَامُهُم أَبْوَابَ الجَنَّةِ ، حَتَّىٰ يَسْتَقْبِلَهُم بِالتَّهْنِئَةِ وَالسَّلَامِ جُمُوعُ المَلَائِكَةِ الطَّاهِرِينَ ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِم رِضْوَانُ خَازِنُ الجِنَانِ .

* قَالَ اللَّه تَعَالَىٰ : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ * وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣ ، ٧٤] .

مَاذَا فِي القُصُورِ ؟

اللَّهُ أَكْبَرُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! مَن الذِي يَقْوَىٰ عَلَىٰ وَصْفِ قُصُورِهِم ، أَوْ يُحْسِنُ التَّعْبِيرَ عَنْ نَعِيمِهِم وَسُرُورِهِم ، وَاللَّهُ مُكْرِمُهُم وَمُنْعِمُهُم يَقُولُ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٠ ، ٢١] ؟!

إنَّ النَّبي ﷺ يا أَخِي القَارِئ وَحْدَهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يُحدِّثنا بَعْضَ الحَدِيثِ عَنْ تِلْكَ القُصُورِ ، وَمَا حَوَتْ مِنَ النَّعِيم المُقِيم .

* **فَلْنَسْتَمِعْ إليهِ فِى هَذَا الحَدِيثِ المُقْتَضَبِ القَصِير مِن حَدِيثٍ لَهُ مُسْهبٍ طَوِيلٍ :**

« هَذَا آخِرُ رَجُلٍ يَدْخُل الجَنَّةَ يَقُولُ : يَارَبِّ أَلحِقْنِي بالنَّاس ، فيَقُولُ : الْحَقْ بِالنَّاسِ .

فَيَنْطلقُ يَرْمُلُ فِي الجَـنَّةِ ، حَتَّى إذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ ، رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِن دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا .

فَيُقَالُ لَهُ : ارْفَعْ رَأسَكَ مَا لَكَ ؟

فَيَقُولُ : رَأَيتُ ربي !

فَيُقَالُ لَهُ : إنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ .

ثُمَّ يَلْقَىٰ رَجُلًا فَيَتَهيَّأُ للسُّجُودِ لَهُ .

فَيُقَالُ لَهُ : مَهْ !!

فَيَقُولُ : رَأَيتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ .

فَيَقُولُ لَهُ : إنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ، وَعَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ

[تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه .

قال :] فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ .

قال : وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سِقَافُهَا وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا ، تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيرِ لَوْنِ الأُخْرَى ، فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفُ أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ عَيْنَاءُ عَلَيهَا سَبْعُونَ حُلَّة - يرَى مُخّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا - كَبِدُهَا مِرْآتُهُ ، وَكَبِدُهُ مِرْآتُها ، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا .

فَيُقَالُ لَهُ : أَشْرِفْ ، فَيُشْرِفُ .

فَيُقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةَ مئة عَامٍ يَنْفُذُه بَصَرُكَ »[١] .

الهَدَايَا والتُّحَفُ

وَإِذَا ضَمَّتْ وَفْدَ الرَّحْمَنِ القُصُور ، وانْتَهَوْا إِلَىٰ نَعِيم غَمَرَهُم بالسُّرورِ والحُبُورِ ، تَوَافَدَتْ عَلَيْهِم جُمُوعُ

---

(١) قال الحافظ المنذريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « رواه ابن أبي الدُّنيا والطَّبراني والحاكم هكذا عن ابن مسعود مرفوعًا . . وأحد طرق الطبرانيّ **صَحِيحٌ** ؛ وقال الحاكم : **صَحِيحُ الإسناد وهو في مُسْلم بنحوه** باختصار عنه » . اهـ **وصححه الألباني** في « صحيح التَّرغيب » (٣ / ٤٩٧ ، ٤٩٨)

المَلائكَةِ المُهَنِّئَةِ لَهُم ، وَهِيَ تَحمِلُ أَجْمَلَ التُّحَفِ وَأَحْسَن الهَدَايَا ، وَتَقولُ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٤] .

يا لتفاوت الدرجات

سُبْحَانَ اللَّه ! مَا أَعظَمَ تَفَاوت دَرَجَاتِ القوْمِ ؟ وَمَا أَبْعَد مَا بينَ قُصُورِهِم وَمَنَازِلِهِم ؛ تَبَعًا لِكَمَالِ إيمَانِهم فِي الدُّنيَا وَكَثْرَةِ أَعْمَالِهم الصَّالِحَة فِيهَا ؟

* رَوَى « البُخَارِي » وَ « مُسْلِم »[1] أَنَّ النَّبي ﷺ قَالَ : « إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِم ، كَمَا يَتَرَاءَونَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيّ الغَابِر فِي الأُفُقِ ، مِنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ

---

(١) البخاري (٣٢٥٦) ومسلم (٢٨٣١) (١١) من حديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه . « **يَتَرَاءَوْنَ** » فِي رِوَايَة لِمُسْلِم : « يَرَوْنَ » ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ أَهْل الْجَنَّة تَتَفَاوَت مَنَازِلهمْ بِحَسَبِ دَرَجَاتهمْ فِي الْفَضْل ، حَتَّى إِنَّ أَهْل الدَّرَجَات الْعُلَا لَيَرَاهُم مَنْ هُوَ أَسْفَل مِنْهُمْ كَالنُّجُوم . وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيث بِقَوْلِهِ : « لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنهمْ » . « **الدُّرِّيّ** » : هُوَ النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة . و « **الغابر** » هو الذَّاهِب وفسره في الحديث بقوله « مِنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ » والمراد بالأفق السماء » « فتح الباري » (٦/ ٣٢٧) .

لِتَفَاضُلِ مَا بينَهُم ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه : تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاء لَا يَبْلُغُهَا غيرُهُم ، قَالَ : بَلَىٰ ، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِه ، رِجَالٌ آمَنُوا باللَّه وَصَدَّقُوا المُرسَلِين »(١) .

---

(١) قال الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله : هذا كقوله تعالى : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ ﴾ [٥٧ : ٢١] .

فائدة : قال القرطبي رحمه الله : « وقوله : رِجَالٌ آمَنُوا باللَّه وَصَدَّقُوا المُرسَلِين » : « ولم يذكر عملا ولا شيئا سوى الإيمان والتصديق للمرسلين ؛ ذلك ليعلم أنه غني عن الإيمان البالغ ، وتصديق المرسلين من غير سؤال آية أو تلجلج ، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة ، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الدرجات وأرفع الغرفات ، وهذا محال ، وقد قال تعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [الفرقان : ٧٥] ، والصبر بذل النفس والثبات له وقوفا بين يديه بالقلوب عبودة ، وهذه صفة المقربين ، وقال في آية أخرى : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ : ٣٧] . فذكر شأن الغرفة وأنها لا تنال بالأموال والأولاد ، وإنما تُنَال بالإيمان والعمل الصالح ، ثم بين لهم جزاء الضعف ، وأن محلهم الغرفات ، يعلمك أن هذا إيمان وطمأنينة وتعلق قلب به مطمئنًا في كل ما نابه وبجميع أموره وأحكامه ، وإذا عمل عملا صالحا فلا يخالط بضده ، وهو الفاسد ، فلا يكون =

نظرة على أرض الجنة

مَا تَظُنُّ يَا أَخِي فِي أَرْضِ ؟

هَلْ هِيَ مِنْ تُرَابٍ أَبْيَضَ أَوْ أَحْمَرَ ؟

وَهَلْ حَصْبَاؤهَا مِن حِجَارَةٍ مُلَوَّنَةٍ جَمِيلَةٍ ؟

وَهَلْ جُدرَانُ مَبَانِيهَا مِنْ لَبِنٍ فِي غَايَةِ الحُسْنِ وَالجَمَالِ ؟

وَهَلْ الطِّينُ الذِي يُوضَعُ بينَ اللَّبِنَاتِ لِرَصْفِهَا وَإِحْكَامِهَا مِنْ مَزِيجِ الرَّمْلِ الأَبيَضِ ، والإِسْمَنْتِ الأَزْرَقِ النَّاعِمِ ؟

اعْلَمْ يَا أَخِي القَارِئ : إِنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَكَ عَنْ تَسَاؤلاتِكَ هَذِهِ إِلَّا مَنْ شَاهَدَ الجَنَّةَ ، وَعَاشَ فِيهَا سَاعَةً كَرَسُولِ اللَّه ﷺ . وَهَا هُم أُولَاءِ أَصْحَابُهُ يَسْأَلُونَهُ عَنْهَا وَيَقُولُونَ : حَدِّثْنَا يَا رَسُولَ اللَّه عَنْ الجَنَّةِ مَا بِنَاؤهَا ؟ كَمَا رَوَىٰ ذَلِكَ « أَحْمَدُ » وَ « التِّرْمِذِي »[1] فَيَقُولُ :

= العمل الصالح الذي لا يشوبه فاسد إلا مع إيمان بالغ مطمئن صاحبه بمن آمن وبجميع أموره وأحكامه ، والمخلط ليس إيمانه وعمله هكذا فلهذا كانت منزلته دونه » اهـ « التذكرة » (٢ / ٩٦٦) .

(١) « الترمذيّ » (٢٥٢٦) وأحمد (٢ / ٣٠٥ ـ ٤٤٥) والدَّارميّ (٢ / ٣٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . =

« لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا (الطِّينُ) المِسْكُ وَحَصْبَاؤهَا اللُّؤلُؤُ وَاليَاقُوتُ ، وَتُرابُها الزَّعْفَرَانُ ، مَنْ يَدْخُلْهَا يَنْعَمْ وَلا يَبْأَسْ ، وَيُخَلَّدْ لَا يَمُوتُ ، لا تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَىٰ شَبَابُهُ » .

إلى جنة عدن

جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا جَنَّةُ عَدْنٍ ، دَارُ كَرَامَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّه ، وَمَنْزِلُ الأَبْرَارِ مِنْهُم .

مَا بَالكَ يَا أَخِي بِدَارٍ بَنَاهَا اللَّه ، وَبُستَانٍ غَرَسَهُ اللَّه ، وبِنعِيم أَعَدَّهُ اللَّه لِمَنْ أَطَاعَهُ وَمَا عَصَاهُ . وَلَا يَشْفِي صَدْرَكَ يَا أَخِي ، بالحَدِيثِ عَنْهَا سِوَىٰ رَسُولِ اللَّه ﷺ .

فَاسْمَعْ إِليهِ وَهوَ يَقُولُ كَمَا رَوَىٰ ذَلِكَ الطَبَرَانِي بِسَنَدٍ جَيِّدٍ : « خَلَقَ اللَّه جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ لَبِنَةً مِنْ دُرَّةٍ بَيضَاءَ ، وَلَبِنَةً مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ ، وَلَبِنَةً مِن زَبَرْجَدَةٍ خَضرَاءَ ،

= وقد **حسّنه لغيره** الألباني كما في « صحيح الترغيب » (٢ / ٥٠١) .

« **الملاط** » : قال الحافظ ابن كثير : « والمِلاطُ في اللغة : عبارة عن الطين الذي يجعل بين سَافَى البناء يُمْلَطُ به الحائط ، وَلَعَلّ بعض بِقَاعها مِسْكٌ وبعضها زعفران ؛ طرائق طرائق » اهـ . « نهاية البداية » (٢٠ / ٢٩٠) .

ومِلَاطُهَا المِسْكُ ، وَحَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ ، حَصْبَاؤهَا اللُّؤلُؤ ، تُرَابُها العَنْبَرُ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : انْطِقِي ، قَالَت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ١] »(١) .

في الخيام

* فِي الجَنَّةِ خِيَامٌ قَطْعًا لِقَولِ اللَّه تعالىٰ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] .

وَلَكنْ مَا نَوْعُ هَذِهِ الخِيَام ؟ وَمَا شَكْلُهَا ؟ وَمَا هِي مَادَةُ تَكْوِينها ؟ وَمَا مَدَى حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا ؟

وَصَفَ رَسُولُ اللَّه ﷺ خَيْمَةً مِنها فَقَالَ : « إنَّ لِلمُؤمِنِ فِي الجَنَّةِ لَخَيمَةً مِنْ لُؤلؤةٍ مُجوَّفَةٍ ، طُولُهَا في السَّماءِ

---

(١) رواه بهذا اللفظ ابن أبي الدُّنيا في « صفة الجنة » (٢٠) من حديث أنس ابن مالك ، **وسنده ضعيف جدًّا** : فيه : محمد بن زياد الكَلْبي ضعيف ، وبِشْر بن حسين وهو مَتْروك . وأما رواية الطبراني المشار إليها ففي حديث لابن عباس بلفظ : « خلق الله جنة عدن بيده ، ودلَّى فيها ثمارها ، وشقَّ فيها أنهارها ، ثم نظر إليها فقال : تكلمي . فقالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فقال : وعزتي لا يجاورني فيك بخيل » . قال المنذري : « رواه الطبراني في « الكبير » و « الأوسط » بإسنادين أحدهما جيد » **وضعفه الألباني جدًّا** في « ضعيف الترغيب » (٢ / ٤٧٤) .

سِتُّون مِيلًا ، وَعَرْضُهَا سُتُّون مِيلًا ، لِلمُؤمِنِ فيهَا أَهلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِم المُؤْمِنُ فَلا يَرَىٰ بَعضُهم بَعضًا »(١)

مِنَ الخِيَامِ إِلَى السُّوقِ

سُبحَانَ اللَّه ! هَلْ فِي الجَنَّةِ أَسْوَاقٌ ؟ !

وَكيفَ لَا ؟ وَاللَّه تَعَالَىٰ يَقُولُ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت : ٣١] .

فَلَيْسَ مِن المُسْتَغْرَبِ إِذَنْ أَنْ تَتُوقَ نَفْسُ أَحَدِهِم في الجَنَّةِ إِلَى دُخُولِ سُوقٍ مِنَ الأَسْوَاقِ ، وَخَاصَةً التُّجَّارِ المؤمِنينَ الذينَ كانُوا يَرْبَحُونَ فِي أَسْواقِ الدُّنيَا وَيَربَحُونَ ، فيطلب ذلك ويدعيه ، فَيَخلُقُ اللَّه تَعالَىٰ لَهُم أَسْوَاقًا يَغْشَوْنَهَا إتمَامًا لِلإِنعَامِ فِي دَارِ النَّعِيم .

* وَهَذَا مسلم يخرج لنا حديث السوق في الجنة ، عن أَنس بن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ فِي الجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُوا

---

(١) البخاري (٣٢٤٣) ، (٤٨٧٨) ومسلم (٢٨٣٨) (٢٣) ، (٢٤) من حديث أبي موسىٰ الأشعريّ رضي الله عنه .

فِي وُجُوهِهِم وَثِيابِهِم ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمالاً فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِم وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمالاً ، فَتَقُولُ لَهُم أَهْلُوهُم : وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُم بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمالاً ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُم وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُم بَعْدَنا حُسْنًا وَجَمالاً »(١) .

بين الأنهار والأشجار

هَاتِ يَدَكَ ـ أَخِي القَارِئ ـ نَتَجَوَّلُ قَلِيلاً بَيْنَ **أنهارِ الجَنَّةِ وَأَشْجَارِهَا** ، وَنُمَتِّع النَّفْسَ سَاعَةً فِي ذَلِكَ النَّعِيمِ المُقِيم .

هَيَّا بِنَا إِلَى **الأَنْهارِ الأَرْبَعَةِ** ، الَّتِي هِي أَصْلُ كُلِّ نَهْرٍ فِي الجَنَّةِ ، وَالَّتِي هِيَ : « نَهْرُ المَاءِ » ، وَ « نَهْرُ اللَّبَنِ » ، وَ « نَهْرُ الخَمْرِ » ، وَ « نَهْرُ العَسَلِ »(٢) .

---

(١) رواه مسلم (٢٨٣٢) (١٣) .

(٢) قال العلامة السفاريني رحمه الله : « وَجَمَع سُبحانه وتعالى بين هذه الأنهار الأربعة ؛ لأن أنهار الماء فيها ريُّهم ونظافتهم ، وأنهار اللبن فيها قوَّتهم وغذاؤهم ، وأنهار الخمر فيها لذتهم وسُرورهم ، وأنهار العَسَل فيها شفاؤهم ومَنْفَعَتُهم ، فَجَمَع بينها لهذه ؛ فإنها جمعت أفضل الأشربة » اهـ « البحور الزاخرة » (مخطوط بدار الكتب المصرية ـ ص ٤٩٤) .

* كَمَا أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ رَبُّنَا جَلَّ جَلالُهُ ، فِي قَوْلِهِ مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ [محمد : ١٥] .

وَإِلَى الكَوْثَرِ يَا أَخِي ، إِلَى حَوْضِ النَّبي مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّته فَإِنَّه مِن أَعظَمِ أَنهارِ الجَنَّةِ وَأَحْسَنِها .

* فَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ مَرَّةً ﷺ ـ كَمَا رَوَى ذَلِكَ البُخَارِيُّ [(١)] ـ فَقَالَ : « بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤلؤ المُجَوَّفِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُوَ الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ . قَالَ : فَضَرَبَ المَلَكُ بِيَدِهِ فإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ » .

* وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى فِي رِوَايَةِ « التِّرْمِذِيِّ »[(٢)] : « الكَوْثَرُ فِي

---

(١) البخاري (٦٥٨١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .
« **مسك أذفر** » : أي : طيِّب الرِّيح .

(٢) التِّرمذيّ (٣٣٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) من حديث عبد اللّه بن عمرو . وقال : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » ، وهو كما قال .
وصححه الألباني في : « صحيح الترغيب » (٣ / ٥٠٥) .

الجَنَّةِ حافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ الدُّرُّ وَاليَاقُوتُ ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ ، وَمَاؤُهُ أَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ » .

هَذِهِ هِيَ الأَنْهَارُ قَدْ وَقفْنَا عَلَيْهَا ، وَرَوينا النَّفْسَ بالحَدِيثِ عَنْهَا ، **فَهَيَّا بِنَا إِلَى الأَشْجَارِ وَثِمَارِهَا** .

* وَلْيَرْوِ لَنَا إِمَامُ الحَدِيثِ « البُخَارِيُّ » طَرَفًا مِنْهَا فَلْنَسْمَعْ إِليهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إِنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مئة عَام لَا يَقْطَعُهَا ؛ إِن شِئْتُم فَاقْرَءُوا : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ [الواقعة : ٣٠ ، ٣١] . (١)

* وَيُحدِّثُ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عَنْ « هَذَا الظِّلِ المَمْدُودِ » فَيَقُولُ : « شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ عَلَىٰ سَاقٍ ، قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ المُجِدُّ فِي ظِلِّهَا مئة عَامٍ فِي كُلِّ نَوَاحِيهَا ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ الجَنَّةِ ، أَهْلُ الغُرَفِ وَغَيْرُهُم ، فَيَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا ، فَيَشْتَهِي بَعْضُهُم وَيَذْكُرُ لَهْوَ الدُّنْيَا ، فَيُرسِلُ اللَّه تَعَالَى رِيحًا مِنَ الجَنَّةِ فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ لَهْوٍ كَانَ فِي

---

(١) البخاري (٣٢٥٢) من حديث أبي هريرة بدون آية : ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ ، وهي عند الترمذي (٣٢٩٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

الدُّنْيَا » ؛ رَوَى هَذَا « التِّرْمِذِيُّ » وَحَسَّنَهُ[١] .

* وَرَوَى « الحَاكِمُ » ـ وَصَحَّحَهُ ـ قَوْلَهُ : « نَخْلُ الجَنَّةِ جِذُوعُهَا مِنْ زُمُرُّدٍ خُضْرٍ ، وَكَرَبُها ذَهَبٌ أَحْمَرُ ، وَسَعفُهَا كُسْوَةٌ لِأَهْلِ الجَنَّةِ . مِنْهَا مُقَطَّعاتُهم ، وَحُلَلُهُم وَثَمَرُهَا أَمَثالُ القِلَالِ والدِّلَاءِ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْد لَيْسَ فِيهَا عجم »[٢] .

---

(١) الأثر ليس في التِّرمذيّ ، وإنَّما رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٥) وأبو نعيم في صفة الجنة (٤٠٤) من طريق زمعة بن صالح عن سلمة ابن وهرام عن ابن عباس ، وزمعة بن صالح ، ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون كما قال الحافظ في التقريب .

وضعفه موقوفًا الألباني في « ضعيف الترغيب » (٢ / ٤٨١) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٩) ومن طريقه ابن أبى الدنيا في « صفة الجنة » (٥١) ، وقال المنذري : « موقوفًا بإسناد جيِّدٍ والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم » .

وصححه الألباني في « صحيح الترغيب » (٢ / ٥١١) .

« الكرب » : بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة هو أصول السعف الغِلَاظ العِرَاض . **« السعف »** : أغصان النخل مادامت بالخوص . **« المقطعات »** : برود عليها وشي مقطع . **« القلال »** : جمع قله وهي الجرة التي يستقى بها الماء . **« العجم »** : النوىٰ . راجع « النهاية » .

إلى مطاعم الجنة

وَهَلْ فِي الجَنَّةِ مَطاعِمُ ؟

نَعَمْ ، فِيهَا مَطَاعِمُ وَمَشَارِبُ ، وَلَا يُنْبِئكَ مِثْلُ القُرآنِ وَاسْمَعْ إِلِيهِ يُحَدِّثُكَ وَيَصِفُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ الكَثِيرَ .

* فَفِي سُورَةِ الإِنسَانِ : [١٥-١٨] يَقُولُ : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ .

* وَفِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ : [٦٨ - ٧١] قَالَ اللَّه تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ * ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ .

* وَفِي سُورَةِ الوَاقِعَةِ : [١٧ - ٢١] يَقُولُ : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ * وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ .

❊ وَيَتَحَدَّثُ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فِي أَكْلِهِم وَشُرْبِهِم ، وَاصِفًا لَهُم فَيَقُولُ : « أَهْلُ الجَنَّةِ يَأْكُلُون وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ . وَلَا يَبُولُونَ ، طَعَامُهُم ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرِيحِ المِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والتَّكْبِيرَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَس »[١] .

❊ وَيَقُولُ ﷺ : « إِنَّ أَسْفَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ أَجْمَعِينَ مَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةُ آلَافِ خَادِمٍ مَعَ كُلِّ خَادِمٍ صَحْفَتَانِ ، وَاحِدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ . فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الأُخْرَى مِثْلُها ، يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهِ ، كَمَا يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهِ ، يَجِدُ لِآخِرِهِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالطَّعْمِ مَا لَا يَجِدُ لِأَوَّلِهِ ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ رَشْح مِسْكٍ وَجُشَاء ، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ »[٢] .

---

(١) مسلم : (٢٨٣٥) (١٩) من حديث جابر رضي الله عنه .

فائدة : قَالَ ابن الْجَوْزِيّ رحمه الله : « لَمَّا كَانَتْ أَغْذِيَة أَهْل الْجَنَّة فِي غَايَة اللَّطَافَة وَالِاعْتِدَال لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَذًى وَلَا فَضْلَة تُسْتَقْذَر ، بَلْ يَتَوَلَّد عَنْ تِلْكَ الْأَغْذِيَة أَطْيَب رِيح وَأَحْسَنه » اهـ « فتح الباري » (٦ / ٣٢٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٠٨) مختصرًا وفي إسناده =

الحلي والحلل

هَلْ تُرِيدُ أَخِي القَارِئ أَنْ تَعْرِفَ شَيْئًا عَنْ حُلِيِّ أَهْلِ الجَنَّةِ وَحُلَلِهِم ؟ فَأَتْرُكَكَ لِلْقُرآنِ الكَرِيمِ يَصِفُ لَكَ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ :

* فَاسْمَعْ إِلَيهِ فِي سُورَةِ الكَهْفِ : [٣١] يَقُولُ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ .

* وَفِي سُورَةِ الإِنسَانِ : [٢١] يَقُولُ : ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ .

* وَفِي سُورَةِ الحج : [٢٣] يَقُولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا

= صالح المري ويزيد الرقاشي وهما ضعيفان . وقال المنذري : « رواه ابن أبي الدُّنيا والطَّبرانى واللفظ له ، ورُوَاته ثِقات » اهـ . وقال الحافظ : « إسناده قوي » اهـ . « فتح الباري » (٦ / ٣٢٤) . وضعفه **الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢ / ٤٧١ ، ٤٧٢) .

وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ .

❊ أَمَا الرَّسُولُ ﷺ فَإِنَّهُ يَصِفُ ذَلِكَ النَّعِيمَ العَظِيمَ فَيَقُولُ : « مَنْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ يَنْعَمْ وَلَا يبأَسْ ، لا تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ ، وَلَا يَفنَىٰ شَبَابُهُ »[١] .

❊ « في الجَنَّةِ مَا لَا عَينٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ »[٢] .

❊ وَيَقُولُ : « مَا مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا انْطُلِقَ بِهِ إلى طُوبَى ، فَتَفْتَح لَهُ أكْمَامَها ، فَيأْخُذُ مِنْ أَي ذَلِكَ شَاءَ ، إِنْ شَاءَ أَبيَضَ ، وإِنْ شَاءَ أَحْمَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَخْضَرَ وَإِنْ شَاءَ أَصْفَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَسْود مِثْلَ شَقَائِقِ النُّعمَانِ ، وَأَرَقّ وَأَحْسَنَ »[٣] .

---

(١) جزء من حديث تقدم تخريجه ص (٢٤ ، ٢٥) .

(٢) رواه البخاريّ (٣٢٤٤) ومسلم (٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : قال الله عز وجل : « أَعْدَدت لِعِبَادِي الصَّالِحِين ، مَا لَا عَيْنٌ . . » الحديث ، وسيورده الشيخ بنصه ص (٤٩) .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (١٤٧) ؛ فيه سعيد بن يوسف الرحبي ، وهو ضعيف كما في التقريب ، ويحيى بن أبي كثير مدلس ، وقد عنعنه ، **وضعفه الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢ / ٤٨٥) .

السُّرُرُ والأرائك

إنَّ نَعِيمَ جَنَّاتِ دَارِ النَّعِيمِ يعظُمُ - يَا أَخِي - عَلَىٰ الوَصْفِ وَيَقْصُرُ دُونَهُ الضَّبْطُ وَالحَصْرُ .

وَكَيف يُحْصَرُ مَا لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ ؟

وَكَيفَ يُوصَفُ مَا لَا يُدْرَكُ كُنْهُهُ ، وَلَا يُعرَفُ أَوَّلُهُ وَلَا آخِرُهُ ؟

* قَرَأَ عَبْدُ اللَّه بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَوْلَ اللَّه تَعَالَىٰ : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] . وَقَالَ : « لَقَدْ أُخْبِرْتُم بِالبَطَائِنِ فَكَيفَ بِالظَّوَاهِرِ ؟ »[1] .

* وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٤]

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٥) من حديث ابن مسعود موقوفًا عليه وقال : « قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » اهـ .

وقال المنذرى في « الترغيب » (٤ / ٢٦٢) : « رواه البيهقي موقوفًا **بإسنادٍ حَسَن** » اهـ . **وحسنه الألباني** في « صحيح الترغيب » (٢/ ٥١٧)

فائدة : قال القرطبي رحمه الله : « وقيل : إن الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنة ، والمعنى : نساء مرتفعات الأقدار في حُسْنهن وكمالهن » اهـ . « التذكرة » (٢ / ٩٧١) .

« لو طُرِحَ فِرَاشٌ مِن أَعْلَاهَا ؛ لَهَوَى إِلَى قَرَارِهَا مئة خَرِيفٍ »[١] .

لِنَتْرُكَ - يَا أَخِي القَارِئ - الكَلِمَةَ للقُرآنِ الكَرِيمِ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَسِرَّةِ القَوْمِ وَأَرَائِكِهِمْ .

* فَمِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ : [١٠ - ١٦] يَقُولُ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ * عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾ .

* ومن سُورَةِ الرَّحْمَنِ : [٥٤] . يَقُولُ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . وَيَقُولُ : [٧٦] ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[٢] .

---

(١) قال الحافظ المنذري في « التَّرغيب » (٤ / ٢٦٢) « رواه الطبراني ورواه غيره موقوفًا على أبي أمامة وهو أَشْبه بالصَّواب » اهـ .

وقال ابن القيم : « رفع هذا الحديث فيه نظر ، ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي أُمامة موقوفًا » اهـ « حادي الأرواح » (١٩٦) ، **وضعفه جدًّا مرفوعًا الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢/ ٤٨٧) .

(٢) قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ : « قال : « **والعبقري** : ثياب منقوشة مُنْبَسِطة ، =

* ومن سُورَةِ الإنسَانِ : [١٢ ـ ١٣] يَقُولُ : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ .

* ومِنْ سُورَةِ الغَاشِيَةِ : [٨ـ١٦] يَقُولُ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ .

مع الحور العين

إلَيكَ يَا أخِي كَلِمَات قَلِيلَة مِنَ القُرآنِ تَتَحَدَّثُ عَنْ نِسَاءِ دَارِ السَّلَام ـ جَعَلَنِي اللَّه وَإيَّاكَ مِنْ سُكَّانِهَا ـ **فَاصْغِ إليهَا فِي إجْلَالِ وَخُشُوعِ** :

* ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا *

= فإذا قال خَالِقُ النقوش بأنها حِسان فما ظنك بتلك العَبَاقر ؟ والعبقر : قرية بناحية اليمن فيما بلغنا يُنْسَج بها بسط منقوشة ، فذكر الله ما خلق في تلك الجنتين من البسط المنقوشة الجنان والرّفرف الخضر ، وإنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا ، فَبَانَ تفاوت هاتين الجنتين » اهـ « التذكرة » (٢ / ٩٣٥) .

لِأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٣٥ ـ ٣٨] .

* ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن : ٥٦] .

* ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات : ٤٨ ـ ٤٩] .

* ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ٥٢ ـ ٥٣] .

* ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [النبأ : ٣١ ـ ٣٤] [1] .

وَبَعْدُ : فإلىٰ الرَّسولِ ﷺ ليُحدِّثنا عن هذا النَّعِيم المُقِيم وَيكشِفُ لنا السِّتارَ عن بعضِ هؤلاء الحُورِ لنزدادَ مُقةً وعِشقًا ولنَستَحِث الخُطَىٰ إلى الوصول إلىٰ العَيشِ بِجَانبهن .

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله : « أترابا : أي : في سن واحدة ، ليس فيها العجائز والشواب ، وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى ، فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذة ؛ لأنه أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل في اليوم إلى مئة عذراء » اهـ . « حادي الأرواح » ص (٢٠٤ ، ٢٠٥) .

* حَدَّثَ مرّة رَسُولُ اللَّه ﷺ فقالَ : « لَغدوَةٌ في سَبيل اللَّهِ أَوْ رَوحَةٌ خَيرٌ من الدُّنيا ومَا فيها ، وَلقَاب قَوسَ أَحَدِكم أَوْ مَوضع سَوطِه من الجنَّةِ خَيْرٌ من الدُّنيا وَمَا فِيها ، ولو اطَّلَعَت امرأةٌ من نِسَاء أهلِ الجَنَّةِ إِلىٰ الأَرْض لَمَلأت مَا بينهمَا رِيحًا ، وَلأَضَاءَت مَا بَيْنَهُمَا ، ولَنَصِيفُها عَلَىٰ رَأْسِها خَيرٌ مِن الدُّنيا وَمَا فِيها »(١) .

* وقال مرة : « إِنَّ أَوَّل زُمْرةٍ يَدْخُلونَ الجَنَّةَ عَلَىٰ صُورةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدرِ ، والتي تَلِيها عَلَىٰ ضَوءِ كوكب دُرِّيّ في السَّماءِ ، ولكلِّ امْرِئٍ منهم زَوْجَتَان يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِن وَرَاءِ اللَّحمِ ، وَمَا فِي الجَنَّةِ أَعْزَبُ »(٢) .

---

(١) البخاريّ (٢٧٩٦) والترمذي (١٦٥١) واللفظ له ، من حديث أنس .

(٢) مسلم (٢٨٣٤) (١٤) من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه .

فائدة : قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : « قَوْلُهُ : « مُخّ سُوقهمَا مِنْ وَرَاء اللَّحْم » : وَالْمُخّ ـ بِضَمِّ الْمِيم وَتَشْدِيد الْمُعْجَمَة ـ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم ، وَالْمُرَاد بِهِ وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد . وَوَقَعَ عِنْد التِّرْمِذِيّ : « لَيُرَى بَيَاض سَاقهَا مِنْ وَرَاء سَبْعِينَ حُلَّة حَتَّى يُرَى مُخّهَا » وَنَحْوه لِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد ، وَزَادَ « يَنْظُر وَجْهه فِي خَدّهَا أَصْفَى مِنْ الْمِرْآة » اهـ « فتح الباري » (٦ / ٣٢٥) .

* ويقول : « لَوْ أَنَّ امْرَأَةً من نِسَاءِ أَهِل الجنَّةِ أشَرفَت لَمَلأت الأَرْضَ رِيحَ مِسْكٍ ، وَلأَذْهَبَتْ ضوءَ الشَّمسِ وَالقَمَرِ »(١) .

شَيْءٌ مِنَ الغِنَى وَالطَّرَبِ

تَعالَ يا أَخِي نَطْربُ سَاعةً قَبلَ يوم السَّاعةِ .

* يَرْوي التِّرمذيّ(٢) عن النَّبيّ ﷺ قوله : « إنَّ في الجَنةِ لمجتمعًا للحُورِ العِينِ ، يَرفَعْنَ بأصوَاتٍ لم يَسمَعْ الخلائِقُ بمثلِها ، يَقُلنَ :

(١) أوردَه المنذري في « التَّرغيب » (٤ / ٢٦٣) من حديث سعيد بن عامر ابن خريم رضي الله عنه : « رواه الطبراني والبزار **وإسناده حَسَن في المتابعات** » اهـ . **وضعفه الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢/ ٤٨٩) .

(٢) رواه الترمذي (٢٥٦٤) وضعَّفَهُ بقوله : « حديث عليّ رضي الله عنه غَريبٌ ، وفي الباب : عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس » اهـ . وفي إسناده : النعمان بن سعد وهو ضعيف .

*** وقد صحَّت أحاديث فى غناء وطرب أزواج أهل الجنة :**

منها : **حديث ابن عمر** بلفظ : « إن أزواج أَهل الجنَّة ليُغَنِّين أَزْوَاجَهن بِأَحْسَنِ أَصْوات ما سَمعَها أَحَدٌ قط إن ممَّا يُغَنِّين :

نحنُ الخيراتُ الحِسَانُ أَزواجُ قَــوْمٍ كِــرَام

ينظــرون بقُرَّةِ أَعْيَان =

نَحْنُ الخَالِداتُ فلا نَبيدُ
ونَحْنُ النَّاعِمَاتُ فلا نبْأسُ
ونحن الرَّاضِيَاتُ فلا نَسْخَط
وطوبى لِمَنْ كَانَ لَنا وكُنَّا لَهُ

وإليك أخِي القاريء مُجتمعًا آخرَ لِحُورِ العِين يا لَهُ مِن مجتمع لَهُنَّ عَجيبُ !!

دونَكَ النَّهرُ ، على حافتيهِ صُفوفُ الحُورِ العِينِ ، يُغَنينَ بأصواتٍ ، إنك واللَّه لم تسمعْ مِثلَها قط .

= وإِنَّ مِمَّ يُغَنِّين به :
نحن الخالِدَات فلا نَمُتْنَهْ نحنُ الآمنَاتُ فلا نَخَفْنَهْ
نحنُ المُقِيماتُ فَلا نَظْعَنْهْ .

قال الهيثميّ في « المجمع » (١٠ / ٤١٩) : « رواه الطبراني في « الصغير » ، وفي « الأوسط » رجاله رجال الصَّحيح » اهـ .

وصححه الألباني في « صحيح الترغيب » (٢/ ٥١٩) .

ومنها : **حديث أنس بن مالك** رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن الحورَ في الجنة يُغَنِّين يَقُلْنَ : نَحْنُ الحُور الحِسَانُ ، هُدينا لأزواج كِرام » ورواه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٥٧) وقال المنذري : « وإسناده مقارب » ، **وصححه الألباني** في « صحيح الترغيب » (٢/ ٥١٩) .

* يقول أبو هريرة رضي الله عنه : « إنَّ في الجنَّةِ نَهرًا طولَ الجنَّةِ حَافَتَاه العَذارىٰ ، قِيامٌ مُتَقَابلات ، يُغنينَ بِأَحْسَنِ أَصْواتٍ ، يَسْمَعُها الخلائقُ ، حتىٰ ما يَرونَ في الجنَّةِ لذةً مِثلَها » . وقيل لأبي هريرة : ومَا ذَاك الغِناءُ فقال : « إن شَاءَ اللَّه التَّسْبيحُ والتَّحْمِيدُ ، والتَّقدِيسُ ، والثَّناءُ عَلَىٰ الرَّبِّ عزَّ وَجلَّ »[1] .

خيل في الجنة

إلى عُشَّاقِ الخَيْل وَالمُولَعِين بِركُوبِها ، وَامْتِطاء صَهوتها نعيمًا آخر تَلذُّونَهُ ، وَتَسْعَدُون بِهِ ، إِنَّهُ يُوجد لَكُم خُيولٌ في الجنةِ من الياقوتِ الأحمر ، لها أجنحةٌ تَطِيرُ بكم حيث شئتم .

* قال عبد الرحمن بن ساعدة رضي الله عنه : « كنتُ رَجُلاً أُحِبُّ الخَيلَ فقلت : يا رَسُولَ اللَّهِ ، هَل فِي الجنَّةِ خَيْلٌ ؟ فقال : « إنْ أَدْخَلكَ اللَّه الجنَّة يا عبدَ الرَّحمن

---

(١) أخرجه البيهقى في « البعث والنشور » (٤٢٥) **بإسناد صحيح وصححه الألباني** في « صحيح الترغيب » (٢/ ٥٢٠) .

كان لَكَ فيها فَرَسٌ من يَاقوتٍ له جَنَاحان يَطِيرُ بك حيثُ شِئْتَ »[١] .

❊ وقال فِدَاه أَبِي وَأُمِّي ﷺ : « إنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرةً يَخرجُ من أَعلاها حُللٌ ، ومِن أَسْفلها خَيْلٌ من ذَهَبٍ مُسْرجَةٌ مُلجَمَةٌ من دُرٍّ وَيَاقُوتٍ ، لا تَروثُ ، وَلا تَبُولُ ، لها أَجْنِحَةٌ خطْوهَا مَدّ البَصَرِ ، تَرْكبُها أهلُ الجنَّةِ ، فتطيرُ بهم حَيْثُ شَاءوا . فيقول الَّذين أَسْفَل منهم دَرَجةً : يَارَبِّ بِمَ بلغَ عبادُك هذه الكرامةَ كلها ؟ قال : فَيُقَالُ لَهم : كَانُوا يُصَلُّونَ باللَّيلِ وكنتم تَنَامُون وكَانُوا يَصُومُون وكُنْتم تَأكُلُون ، وكانوا يُنفِقُوْن وكُنْتُم تَبْخَلُون ، وكانوُا يُقاتِلون وَكُنْتُم تَجْبنُون »[٢] .

---

(١) قال الهيثمي في « المجمع » (١٠ / ٤١٣) : « رواه الطبراني ورجاله ثقات » اهـ . **وحسَّنَهَ لغيره** الألباني في « صحيح الترغيب » (٢/ ٥٢٢) .

(٢) أورده المنذري في « الترغيب والترهيب » وعزاه لابن أبي الدنيا من حديث علي وهو عنده في « صفة الجنة » (٢٤٦) من حديث الحسن ابن علي !! فربما في الإسناد تصحيف أو سقط ، **وقد حكم بوضعه الحافظ ابن الجوزي** في « الموضوعات » (٣ / ٥٨٣) .

هَمّهم فِي تَزَاوُرِهِم

إذا كان لأهلِ الجنَّةِ ما تَشْتَهي أنفسُهم فيها ، ولهم فيها ما يَدَّعون ، فأيُّ شيءِ أَشهىٰ عَلَىٰ النَّفسِ من زيارة إِخوانٍ كان يَرْبطُ بينهم في الدُّنيا حُبُّ اللَّه ، والسَّيرُ في الطَّريقِ إليهِ .

وعليه : فهل تحصُلُ زياراتٌ في الجنةِ يُسَرُّون بها وَينعَمون على تفاوتِهم في الدَّرجاتِ ، وارتفَاعِ المنَازِل وعُلوّ المقَامَات ؟ نعم ، يا أخي القَارِئ الكريم ـ ولِمَ لا يكون لهم ذلك ؟ وكيف لا ؟ وقد علمتَ أنَّ لهم فيها مَا تَشْتَهي أنفسُهم وَما يَدَّعون .

* ولنَسمعْ إلى « البزَّار »(١) رحمه اللَّه تعالى يروى لنا في ذلك الحديث التالي : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجنّةِ الجَنَّةَ فَيَشْتَاقُ الإِخوانُ بعضُهم إِلىٰ بعضٍ فيسيرُ سَرِيرُ هذا إلى

---

(١) رواه البزار (٣٥٥٣ ـ كشف الأستار) وقال الهيثمي في « المجمع » (١٠ / ٤٢١) : « ورجاله رجال الصَّحيح غير سعيد بن دينار ، والربيع بن صبيح وهما ضعيفان وقد وُثِّقَا » اهـ . وقال الذهبي في « الميزان » : سعيد بن دينار ، عن الربيع بن صبيح مجهول ثم ساق هذا الحديث . **وضعفه الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢/ ٥٠٢) .

سَرِيرِ هذا ، وسَرِيرُ هذا إلى سَرِيرِ هذا حتى يجتمعا جميعًا فَيتكئ هذا ، وَيتكئ هذا ، فَيَقُولُ أحْدُهما لصَاحِبِهِ : تعلمُ متى غَفَرَ اللَّه لنا ؟ فيقولُ صَاحبُهُ : نعم ، يوم كُنَّا في موضِع كذا وكذا ، فدَعونا اللَّه تعالىٰ فَغفرَ لنا » .

❊ أَمَّا أَبو هريرة رضي اللَّه عنه ، فيَروِي لنا ويقولُ : « إنَّ أهلَ الجَنَّةِ لَيتَزَاوَرون عَلَىٰ العِيسِ الجُونِ ، عَليها رِحَالُ الميس ، تُثِيرُ مَنَاسِمُها غُبَارَ المِسْكِ ، خُطامُ أو زِمامُ أحدِهمَا خَيرٌ من الدُّنيا ومَا فِيهَا »[1] .

أكرم زيارة

أيَّةُ زيارةٍ أَكرَمُ أَخِي ؟ وَأيَّةُ زيارةٍ أعظم ؟

وأيَّةُ زيارة أشهَىٰ على النفس وأحبُّ لها من تلك التي

---

(١) رواه ابن أبي الدُّنيا في « صفة الجنة » (٢٤٤) بإسناد ضعيف ؛ فيه رشدين بن سعد وعبد الرحمن الأفريقي وهما ضعيفان . **وقد ضعفه الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢/ ٥٠٢) . **« العيس »** : الإبل البِيض مع شقرة يسيرة . **« الجون »** : من ألفاظ الأضداد : الأسود والأبيض . و **« الميس »** : شجر صلب تعمل منه رحال الإبل . و **« المناسم »** : بالنون والسِّين المهلملة جمع مَنسم ، وهو باطن خف البعير .

هي زيارة الربِّ تَبارك وتَعالىٰ ؟!

❊ روى أبو نُعيم في « حِلْيته » عن علي رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قوله : « إذا سَكَنَ أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ أَتَاهُم مَلكٌ فيقولُ لهم : إنَّ اللَّه يأمُرُكم أَن تَزورُوه ، فَيجتمعونَ ، فيأمرُ اللَّه تعالىٰ داودَ عليهِ السَّلام فَيرفعُ صَوتَه بالتَّسبيحِ وَالتَّهلِيل ، ثُم تُوضَعُ مَائدةُ الخُلدِ .

قَالوا : يا رسول اللَّه ، وَمَا مَائدةُ الخُلدِ ؟

قَال : زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَاهَا أَوْسَعُ مِمَّا بين المَشْرقِ والمَغْربِ فيَطعَمون ثُمَّ يُسْقَوْنَ ، ثُمَّ يُكْسَون ، فيَقولون : لم يَبْقَ إِلَّا النَّظَرُ في وَجهِ رَبِّنا عزَّ وجلَّ ، فيَتَجلَّى لهُم ؛ فيَخِرُّون سُجَّدًا ؛ فيُقالُ : لَسْتُم في دَارِ عَمَلٍ إنَّمَا أنتم في دَار جَزَاءٍ »[1] .

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦ / ٢٠٨ ، ٢٠٩) وفي « صفة الجنة » (٣٩٧) بإسناد ضعيف ؛ فيه الحارث الأعور وخالد بن يزيد البجلي القسري الأمير وهما ضعيفان . وأبو إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن . وأشار المنذريّ في التَّرغيب إلى ضَعْفه حيث صدره بصيغة التضعيف (رُوي) ، **وضعفه جدًّا الألباني** في « ضعيف الترغيب » (٢ / ٥٠٤) .

سلام الله عليهم

* « بَيْنما أهلُ الجنةِ في نعيمِهِمْ إذْ سَطَعَ لَهُم نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسهُمْ ، فإذا الرَّبُّ جَلَّ جَلالُه قد أَشْرفَ عَلَيْهِم مِنْ فَوقِهِمْ فَقَالَ : « السَلامُ عَلَيْكُم يَا أَهْلَ الجَنَّةِ » ، وهو قول اللَّه عز وجل : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨]. فلا يَلتفِتُونَ إلى شَيْءٍ مِمَّا هُم فيهِ من النَّعيمِ ما دَامُوا يَنظُرون إليهِ حَتَّىٰ يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ ، وتَبقى فِيهم بَرَكَتُه ونورُه »(١) .

نعيم لا يوصف

إنَّ نَعيمًا وَعَدَ اللَّه به أهلَ وِفادتِهِ ودَار كَرَامَتِهِ لا يَستَطيعُ امرؤ وَصْفَه ـ مهمَا كانَ لَسِنًا ذَا بيانٍ ـ فَضْلًا عن أنْ يَعُدَّه أو يَحُدَّه .

---

(١) مابين العلامتين « » هو لفظ حديث لجابر بن عبد الله ، رواه ابن ماجه (١٨٤) بإسناد ضعيف جدًّا ، فيه أبو عاصم العباداني عبد اللَّه بن عبيد : ليّن الحديث . والفَضْل الرّقاشي : مُنكر الحديث ، وَرُمي بالقَدَر ؛ كذا قال في « التَّقريب » . وقال الألباني في « ضعيف الترغيب والترهيب » (٢ / ٥١٢) : « **منكر** » .

* يقولُ اللَّه تعالى فيهِ على لِسَانِ رَسُولهِ ﷺ : « أَعْدَدْتُ لِعبَادِي الصَّالِحين مَا لَا عَينٌ رَأتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ » . قال : مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] »(١) .

إلى أعظم نعيم

هَكذا يقولُ اللَّه تعالى في كِتَابهِ العَزيزِ : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة : ٧٢] .

* فَقَد ذَكَرَ تَبارَكَ وَتَعَالَى ما أَعَدَّهُ لأَولِيَائِه وَأَهْلِ وِفَادَتهِ من النَّعيم المُقِيم في جَنَّاتِ عَدْنٍ .

* ثم قَالَ بَعدَ ذِكْرِ ذَلِكَ النَّعِيمِ العَظِيمِ : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة : ٧٢] .

فعُلِمَ : أنَّ رِضَاهُ سُبحَانَه وَتَعَالَى عَنْ عِبادِه ، هوَ أَكْبَرُ نَعِيمٍ يَلْقَونَه فِي دَارِ الإِكرَامِ والإِنعَامِ .

---

(١) البخاري (٣٢٤٤) ومسلم (٢٨٢٤) (١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

* وَهَذَا الإِمَامُ البُخَارِي[١] - رَحمَه اللَّه تعالَى - يَروِي لَنَا حَديث أَكْبَر الإِنعَام فيَقُول : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهلِ الجَنَّةِ ، يا أَهلَ الجَنَّةِ فيَقُولون : لَبَّيكَ رَبَّنا وَسَعدَيْكَ ، وَالخَيرُ بيديَكَ ، فيَقولُ : هَلْ رَضِيتُم ؟

فَيقُولونَ : وَمَا لَنا لا نَرْضَىٰ يا رَبَّنا ! وَقَد أَعطَيتَنا مَا لَمْ تُعطِ أَحَدًا مِنْ خَلقِكَ ؟ .

فيَقُولُ : ألا أُعطيكُم أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟!

فَيَقُولونَ : وأَيُّ شَيءِ أَفْضَلُ من ذَلِكَ ؟

فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيكُمْ رِضْوَاني فَلا أَسْخَطُ عليكم بَعدَه أَبدًا » .

اللهُم اجْعَلنا من أَهْلِ طَاعَتِكَ وَمَحبَّتِكَ ورِضوَانِك آمين .

وَسَلامٌ عَلَىٰ المُرسَلِين ، وَالحَمدُ للَّه رَبِّ العَالَمِين .

---

(١) البخاري (٦٥٤٩) ومسلم (٢٨٢٩) (٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .



وهذا هو الطريق


إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا
وكواعب أترابا وكأسا دهاقا
١٤٢٧

هذا هو الطريق أيها السائرون

فإلى الجنَّةِ دار النَّعيم التي عرَّفَها لَكُم .

وهذا هو طريقُها واضحًا معبَّدًا عليه أَعلامُه ، وفوقَه أنوارُه . وها أنتم في مُبتداه ، فسَيْرًا حثيثًا إلى مُنْتَهاه ، حيث أَبواب الجنَّة مُفَتَّحةٌ أَيُّها السَّالكون !!

إِليكم الطَّريقَ كما رَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في قَوْلَيه :

١ـ « تَرَكْتُكُم عَلَىٰ المَحَجَّةِ البَيْضَاء ، لَيْلُها كَنَهارِهَا ، لَا يزيغُ عَنْها إِلَّا هَالِكٌ »[١] .

٢ـ « كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلون الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَىٰ »

قالوا : يا رَسُولَ اللَّه ، ومن يَأبَىٰ ؟ فقال : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ومَنْ عَصَاني فَقد أَبَىٰ »[٢] .

---

(١) جزء من حديث رواه أحمد (٤ / ١٢٦) وابن ماجه (٣) والحاكم (١ / ٩٦) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه .

وحسَّنه المنذري في « الترغيب » (١ / ٤٦) ، **وصَحَّحَهُ الألباني في** تخريج « السُّنَّة » لابن أَبي عاصم (٢ / ٢٦ ، ٢٧) .

(٢) البخاريّ (٧٢٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

إِنَّه عليه الصَّلاة والسَّلامُ في هذين الحَدِيثين قد بيَّنَ الطريقَ ، وَرَسَمَه واضحًا لكل ذي بَصِيرةٍ ، فهلمّ أيُّها الإِخوان لِنَسِيرَ سَويًّا ، إخوانًا مُتَحَابِّين وأصدقاء مُتَعاونين فهيّا بنا هَيّا بنا !!

واسْمَحُوا لي أَن أَتَقَدَّمَكُم رَائِدًا لَكُم لِأَصِفَ طَرِيقَكم إِلى جنَّةِ رَبِّكُم ، وَدَار إِقَامَتِكم وَكَرَامَتِكم .

إِنَّ الطريقَ أيُّها الإِخوة السَّائرون بين أَرْبع كلمات[1] :

---

(١) يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « طريق الجنة صعب ولكن آخره السعادة الدائمة ، وطريق النار سهل ولكن آخره الشقاء الباقي « **حُفَّتْ الْجَنَّة بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّار بِالشَّهَوَاتِ** » الداعي إلى النار عنده كل شيء لذيذ ، يقولُ لك : انظر إلى العوارات الجميلة ، تمتع بالمال الحرام ، افعل كل ما تميل إليه نفسك إذا اشتهيت فآت نفسك شهوتها ، وإذا غضبت فابطش ، وإذا رغبت في شيء فخذه ، لا تفكر إلا في الساعة التي أنت فيها ، كُن إباحياً ، كُن وجودياً ، لا تذكر الموت ، ولا تشغل فِكْرك بالآخرة . وهذا كله سهل ، لذيذ على النفس . الإفساد سهل ؛ لأن المفسد يأخذك إلى المَرقص لترى ما تَميل إليه نفسك إلى السِّيف (البلاج) لتُبصر العرايا . يعطيك المجلات الخليعة والقصص المكشوفة والصور الداعرة ، وقد يدلك على أماكن وجودها ، وربما سَاقَكَ إليها . أما المصلح فماذا =

اِثنتان سَالِبتان ، واثنتان مُوجَبتان .

فالسَّالبتان : الشِّركُ والمَعَاصي .

والموجبتان : الإيمانُ والعَمَلُ الصَّالح .

من هذه الكلمات الأَرْبع يتكون الطَّريقُ القاصِدُ إلىٰ الجنةِ دَار الإقَامة والكَرامة .

وها هو ذا قد أُشِير إليه بكَلِمَتي : « لَا إِلَه إِلَّا اللَّه ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه » .

= عنده ؟ ما عنده إلا المنع من اتباع الهوى ؛ إذا عَرَض لك الجمال المحرم ، قال لك : إياك أن تنظر . وإن أمكنك من الربح المحرم ، قال لك : إيَّاك أن تأخذ ، إياك أن تتبع الهوى . اترك نومك اللذيذ وقُم إلى صلاة الفجر . خَالف رغبتك في الطعام وصُم رمضان . احمل المَشَاق واذهب إلى الحج . إن سمعت الغيبة ومَالت نفسك إلى المشاركة فيها ، قال لك : لا تغتب ، بل اترك المجلس وقم ، إذا لم يُبَدِّلُوا الحديث . وإن اتبع النساء موضة ولَبِسنَ القصير ، قال لَكِ : لا تعملي مثلهن ، واثْبُتِي على حجابك . طريق الجنة أوله صعب ؛ ولكن إن صبرت على صعوبته وصلت إلى دار اللذة الدائمة . وطريق النار أوله سهل جميل ؛ ولكن إن غرَّك جماله أبلغك دار الشقاء الدائم » اهـ « طريق الجنة والنار » ص (٣٠ _ ٣٢) .

إذْ **الأُولىٰ** : **تعني** : أَنَّه لا مَعْبُودَ بحقٍّ إِلّا الغَفُور الوَدُود ، فَلْيُعْبَدْ وَحْدَهُ بالإِيمَانِ واليقين ، والطَّاعةِ لَهُ وَلرسولهِ بالصِّدقِ والإِخلاصِ الكَامِلَيْن .

والثَّانية : تَعنْي أن النبيَّ محمدًا هو الرَّسولُ الخاصّ ببيان كيف يُعبَدُ اللَّه وَحدَه في هذه الأكوان ، وأَنَّه لا يَتأَتَّىٰ لِأَحَدٍ أن يَعْبُدَ اللَّه بدون إِرْشَادِه ﷺ وَبَيَانِه .

والآن أيُّها الإخوة السَّائرون : فلنسلك الطَّريق مُسْتَرشدين بإشارة « **لا إِله إِلَّا اللَّه ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه** ﷺ » :

الإيمانُ والعملُ الصَّالِحُ

١ـ **فلنعتقد جَازِمين** : أَنَّ خالقنا هو الذي خلق هذه العوالَمَ ، ودبَّرها بِقُدْرته ، وعِلْمه ، ومَشِيئَتِهِ ، وحِكْمَته ، وفِيها تجلَّت صِفَاته العلى وأسماؤه الحُسْنَى .

فبقدرته تعالى كانت هذه الأكوان .

وبعِلْمِه تعالىٰ اتَّحَدَ وجُودُها وانتظم شَأْنُهَا ، وسَارَت إِلىٰ غاياتها في نِظام مُحْكَم بَدِيع .

٢ـ **ولنعتقد جازمين** : أَنَّه لا وُجودَ لِمُشَارِكٍ لِلَّه تَعالىٰ في

خَلْق هذه العَوَالم ، ولا مُدَبِّر لها مَعَهُ سِواه ؛ إذ لو كان ذلك لَظَهر في العوالم التَّضَارُب والتَّنَاقُض ، وَلأَسرعَ إِليها الفَناءُ والزَّوالُ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] .

٣ـ **ولنعتقد جازمين** : أَنَّه مَتَىٰ لم يَكُن للَّه تعالىٰ شريكٌ فى الخلق والتَّدبير فإِنَّه لا يكون له شَريكٌ في الطَّاعة والعبادة . فلا ينبغي أن يُعبَدَ معه أَحَدٌ أبدًا ؛ سواء كان مَلَكًا مُقَرّبًا أو نبيًّا مُرْسلًا ، أو دون ذلك ، من سائر المخلوقات ؛ وسواء كانت العبادة صَلاةً ، أو دعاء ، أو صَومًا ، أو ذَبحًا ، أو زكاةً أو نَذْرًا ، أو طاعةً في معصيته تعالى بتحريم ما أحلَّ ، أو تحليل ما حرَّم ، أو بتَرْكِ ما أوجبَ أو فِعْل ما حرم .

٤ـ **ولنعتقد جازمين** : أن حاجة النَّاس إلى الرُّسل في بيان الطَّريق إلى الجنَّة اقتضت إِرسالهم ، وإنزالَ الكتب عليهم . ومن هنا وجبَ تصديقُ كافة الرُّسل واتباعهم . وَوَجَب الإِيمانُ بالكُتُب ، والعَمَل بما فيها مما لم يَنْسَخه اللَّه تعالىٰ بغيره من الشَّرائع والأحكام .

كما وَجَبَ الإيمان بالملائكة ، والقَدَر والمعاد والحساب والجزاء .

بهذه النقاط الأربع المشتملة على الإيمان الصَّحيح كنا قد قطعنا ربعَ الطَّريق إلى الجنَّة أيها السَّائرون .

فإلىٰ الرُّبع الثَّاني : وهو : العمل الصَّالح .

١ـ فَلْنُقِم الصَّلاة : بأن نتطهرَ لها طهارةً كاملةً ، ونُؤَدِّيها في أَوقاتها في جماعة أداءً وافيًا مُسْتَوفِيًا كافة الشُّروط والفَرائض والسُّنن والآداب ، فَنُوافق بها صلاةَ رسولِ اللَّه ﷺ ، حيث قال : « صَلُّوا كَمَا رَأَيتُمُونِي أُصَلِّي »[1] .

٢ـ ولنُؤْتِ زَكَاةَ أَموالنا أَهْلَهَا من الفُقراءِ والمَسَاكين

---

(١) البخاريّ (٦٣١) (٦٠٠٨) من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه .

فائدة : إقامة الصلاة لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة . فإقامة الصلاة إقامتها ظاهرًا بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها ، وإقامتها باطنًا بإقامة روحها وهو حضور القلب فيها وتدبر ما يقول ويفعله منها ، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ وهي التي يترتب عليها الثواب ، فلا ثواب للعبد من صلاته إلا ما عقل منها ، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها » اهـ .

« تيسير الكريم الرحمن » للسعدي ص (٣٠) .

والغَارمين والمجاهدين . ولنَتَحَرّ في إخراجها الجَوْدَة والكمالَ والإخلاص الكَامل فيها للَّه تعالىٰ .

٣ـ **ولنصُمْ رمضَان** : بالإمساك عن المُفْطِرات ، والبُعدِ عن المتشَابهات والمحرمات في الأقوال والأفعال والخواطر والنِّيات .

٤ـ **ولنَحُج بيتَ اللَّه** : حجًا كحج رسولِ اللَّه ﷺ ، مَوْسُومًا بالبرور ، بأدائه أداءً صَحِيحًا ، خاليًا من الرَّفثِ والفِسْق والجِدَال مَحْفُوفًا بالخيرات مُفْعَمًا بالصَّالحات .

٥ـ **ولنبَر الوالدين** : بطاعتهِمَا في غير معصيةِ اللَّه ، وبالإحسان إليهما ببذل المعروف وإسداءِ الجميل من القول والفعل ، مع كَفِّ الأذى عنهما ولو كان ضَجرًا منهما ، أو عدمَ رضا عنهما .

٦ـ **ولنَصِلْ أرحامنَا** : بِبِرِّهم وَزِيَارَتِهم ، والسُّؤال عنهم ، والتَّعرُّف إلى أحوالهم ومُسَاعَدَتهم بما في القدرة وما هو مُسْتَطاع .

٧ـ **ولنُحسِنْ إلى الجيران** : بإكرامهم المُتَمَثِّل في

الإِحْسَان إليهم وكَفُّ الأَذى عنهم .

٨ـ **ولنُكْرِم الضَّيفَ** : إكرامه الوَاجِب له بإطعامه ، وإِيوَائه .

٩ ـ **ولنكْرِم المؤمنَ** : بتحقيق أخوَّته القَائِمة على أَساس أَداءِ حُقُوقه : من السَّلام عليه عند ملاقاته ، وتَشْمِيته عند عطاسه ، وتَشْيِيع جنازته عند مَمَاتِه ، وعِيَادَته إذا مَرِض ، وَإِبْرَار قَسَمه إِذا أَقسم(١) .

١٠ـ **ولنعْدِل في القَوْل والفعل والحكم** ؛ إِذ العَدْل في الكل وَاجبٌ مُحتَّم ، وبه يَسْتقيم أَمْرُ الدِّين والدُّنيا ، ويَصْلُح شأنُ العباد والبلاد .

* وإلى هنا **تَمَّ نصفُ الطَّريق أيُّها السَّائرون** ، ولم يبقَ إِلَّا نِصْفه الآخر والَّذي هو :

تَرْكُ الشِّرْكِ وَالمَعَاصِي

وَبَعْدَهَا نَصِلُ إِلى بابِ الجَنَّة ، وندخلها إن شَاءَ اللَّه مَعَ الدَّاخِلِين . **فَلْنُوَاصِل السَّير فِي غَير كَلَلٍ وَلَا مَلَل ،**

(١) فعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّهُ قال : « حَقُّ الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَام ، وَعِيَادَة الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَة الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » رواه البخاري (١١٨٣) ومسلم (٢١٦٢) .

وَلنترك الشِّرك ، **وذلك :**

١ـ بأن لا نَعْتَقد أنَّ مخلوقاً من المخلوقات كائناً مَنْ كَان يَمْلِك لِنَفْسِه أَوْ لِغَيره ضَرًّا أَوْ نَفْعاً بدون مَشِيئة الله وَإِذْنِه .

وَعليه : فَلْنَحرص رغبتنا في الله فلا نَرْغَب في أَحَدٍ سِوَاهُ فَلا نَسْأل مخلوقاً وَلَا نَسْتَشْفِع أَو نَسْتَغِيث بِآخَر ؛ إِذْ لا مُعْطِي وَلا مُغِيث إِلَّا الله . فَلْنُقْصِر رَغْبَتَنَا فِيه ، وَرَهْبَتنا وَخَوْفنَا منه .

٢ـ بِأَن لا نَصْرف شَيْئاً مِن عِبَادة الله تَعَالى إِلى أَحد سِوَاه ؛ فَلا نَحْلِف بِغَير الله وَلَا نَذْبَح عَلَى قَبْر وَلِيّ مِن أَوْلياء الله ، وَلَا نَنْذِر نَذْرًا لِغَير الله ، وَلا نَدْعو غَير الله وَلَا نَسْتَغيث بِسِوَاه .

٣ـ وَبِأَنْ لا نُعَلِّق خَيْطًا أَوْ عَظْمًا أَوْ حَدِيداً نَرْجو بها دَفْع العَين أَوْ كَشْف الضّر ، فَإِنَّه لا يَدْفَع العَيْن وَلا يَكْشِف الضّر إِلَّا الله .

٤ـ وَبِأَنْ لا نُصَدِّق كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا أَوْ مُنَجِّمًا فيمَا يُخْبِر بِهِ وَيَدَّعِيه مِن عِلْم الغَيْب ؛ إِذْ لَا يَعْلَم الغَيْب إِلَّا الله .

٥ـ وَبَأَن لَا نُطِيع حَاكِمًا أَوْ عَالمًا أَوْ أَبَا أَوْ أُمًّا أَوْ شَيْخًا في مَعْصية الله ؛ إِذْ طَاعَة غَيْر الله بِتَحريم مَا أَحَلَّ الله ، أَوْ تَحْلِيل مَا حَرَّمَ شِرْكٌ في رُبُوبية الله .

بِهَذِهِ الخُطُوات الخَمْس أَيُّها السَّائِرون قَد قَطَعنا نِصف المَسَافَة المُتَبَقيّة ، وَلَمَ يَبْق إِلَّا نِصْفُهَا الآخَر ، **وَهُو : تَرْك المَعَاصِي** . وبعدها نَصِلُ إلى باب الجنة ، وندخلها إن شاء الله مع الداخلين . فهيا بنا نواصل سَيْرنا أَيُّها السَّالكون :

١ـ فَلْنَحْفَظ الدِّماغَ : فلا نُفَكِّر فيما يَضُرُّ ، ولا نُدَبِّر ما يَسُوء من فَسَاد أو شَرٍّ .

٢ـ ونَحْفَظ السَّمعَ : فلا نسمع باطلاً من سُوءٍ أو فُحْشٍ ، أو كَذِبٍ أو غِناءٍ ، أو غِيبةٍ ، أو نميمةٍ ، أو هجْرٍ أو كفرٍ .

٣ـ ونَحْفظُ البصرَ : فلا نُسَرِّحُه في النَّظر إلىٰ مَا لا يَحِل النظرُ إليه من أجنبية غير محرمة ، مُسْلمة أو كَافِرة ، عَفيفة أَوْ فاجرة .

٤ـ ونَحْفَظُ اللِّسانَ : فلا ننطق بِفُحشٍ أو بذَاء ، ولا سُوء أَو كَذب أو زُور ، أَو غيبة أَو نَمِيمة أَو سَبّ أَو شَتم

أو لَعْنِ مَنْ لا يَسْتَحِقُّ اللَّعنة .

٥ـ ونَحْفَظُ البطنَ : فلا نُدخِلُ فيه حرامًا طعامًا كان أَو شرابًا فلا نأكل رِبًا ولا مَيْتة ولا خِنزيرًا ، ولا نَشْرب مُسْكرًا ، ولا نُدَخِّن تَبْغًا ولا تُنباكًا .

٦ـ ونَحْفَظ الفرجَ : فلا نَطَأ غير زَوْجَةٍ شَرْعية أَو مملوكة سريَّة أَباحَ اللَّه وطْأها وأذِنَ فيه .

٧ ـ ونَحْفَظُ اليدَ : فلا نُؤْذي بها أَحدًا ؛ بضربٍ أَو قَتْلٍ ، ولا نأخذ بها مالاً حَرامًا ، ولا نلعب بها مَيْسرًا ولا نكتب بها زُورًا أو باطلاً .

٨ ـ ونَحْفَظُ الرجلَ : فلا نَمْشِي بها إِلى لهوٍ أَو باطلٍ ، ولا نَسْعى بها إِلى فتنةٍ أو فسادٍ أو شرٍ .

٩ـ ونَحْفَظُ العهدَ والشَّهادةَ والأَمانةَ : فلا نخفر ذِمَّة ، ولا ننكث عهدًا ، ولا نُخلِفَ وَعْدًا ، ولا نَشْهد زورًا ، ولا نَخُون أَمَانة .

١٠ ـ ونَحْفَظُ المالَ : فلا نُبَذِّره ، وَلَا نُسْرِف فيه ، كما لا نُهْمِلُه ولا نُضَيِّعه ، أو نتركه بدون إنماءٍ أَو إِصلاح .

١١ ـ **ونَحْفَظُ الأهلَ والولدَ** : في أَبدانهم وعقولهم وعَقَائدهم وأَخلاقهم فندفع عنهم ما يؤذيهم أو يضرهم أو يُفْسد أرواحَهم ، أَو عقولهم ونَدْرأ عنهم كلَّ ما يُردي أو يُهلك ويُشْقِي .

وإلى هنا انتهى الطَّريق أيها السَّائرون . فدونكم الجنَّة دَار السَّلام ، فَتَهَيَّئُوا للدُّخول ، مُنتظرين رُسَل ربِّكم مَتَىٰ تَصِل إليكم ، حَامِلَةً استدعاء رَبِّكم ، المُنْعِم الكريم ، لِتَفِدُوا عليه وتَحُطُّوا الرِّحالَ بِسَاحَتِه(١) ، ويومها يفرح المُتَّقُون وَسَلَام عَلَىٰ المُرْسلين ، والحَمْدُ لِلَّه رَبِّ العالمين .

تم الكتاب بحمد الله



---

(١) سُئِلَ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ : متى يجد العبد طعم الرَّاحة ؟ قال : « عند أَوّل **قَدَم يَضَعها في الجَنَّة** » . نسأل الله أن يجعلنا من أهلها بمَنِّه وكرمه .

بعون الله وتوفيقه تمَّ التعليق على هذه الرسالة في الرابع عشر من شوال سنة ١٤٠٥هـ ثم أعدت النظر فيها وأصلحت ما ندَّ عنِّي في الطبعات السابقة في ١١ محرم ١٤٢٦هـ .

الفقير إلى رحمة ربه القدير

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

الفهارس العامة للكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم
وأشرقت الأرض بنور ربها
١٤١٤
ووضع الكتاب وجايء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم
لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون صدق الله العظيم
الزمر: ٦٩

١- فهرس الآيات

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الآثار

٤- فهرس المصادر والمراجع (١)

١- « **البحور الزاخرة في علوم الآخرة** » : للإمام السفاريني - مخطوط بدار الكتب المصرية - تصوف وأخلاق ٣٥٩٤ .

٢- « **البعث والنشور** » : للإمام الحافظ أبي بكر البيهقي : تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر : ط١ سنة ١٤٠٦هـ - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان .

٣- « **تفسير القرآن العظيم** » : للحافظ بن كثير الدمشقي - ط دار المعرفة بيروت سنة ١٤٠٥هـ - مصورة عن التجارية بمصر .

٤- « **تقريب التهذيب** » : للحافظ ابن حجر العسقلاني - تحقيق أبي الأشبال صغير الباكستاني - ط١ سنة ١٤١٦ هـ - دار العاصمة بالرياض .

٥- « **تيسير الكريم الرحمن** » : للعلامة عبد الرحمن السَّعدي - بعناية سعد فواز الصميل - ط٢ ، سنة ١٤٢٥هـ - دار بن الجوزي بالدمام .

٦- « **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ١/ ٣ مجلد** » : للإمام القرطبي : تحقيق الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم - ط٢ ، سنة ١٤٢٦ هـ - مكتبة دار المنهاج بالرياض .

٧- « **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** » : للإمام شمس الدين بن محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية - تحقيق : على الشربجي ، وقاسم النوري - ط٢ ، سنة ١٤١٢هـ - مؤسسة الرسالة .

---

(١) تنبيه : ذكرنا هنا أهم المصادر والمراجع .

٨ـ « **السنة** » ١/ ٢ مجلد : لابن أبي عاصم ـ بتحقيق العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١ ، ١٤٠٠هـ ـ المكتب الإسلامي .

٩ـ « **شرح صحيح مسلم** » ١/ ٩ مجلد في ١٨ جزء : للإمام النووي . ط١ ، سنة ١٣٤٨هـ ـ المطبعة المصرية .

١٠ـ « **صحيح الترغيب والترهيب** » ١/ ٣ مجلد : للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١ سنة ١٤٢١هـ ـ مكتبة المعارف بالرياض .

١١ـ « **صحيح مسلم** » ١/ ٥ مجلد : بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط١ ، ١٣٧٤هـ ـ دار إحياء الكتب العربية بمصر .

١٢ـ « **صفة الجنة** » ١/ ٣ مجلد : للحافظ أبي نعيم ـ تحقيق على رضا عبد الله ١ / ٣ ط١ ، ١٤٠٦ هـ ط١. دار المأمون .

١٣ـ « **صفة الجنة وما أعد الله لها من النعيم** » : لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الشهيد ابن أبي الدنيا ـ بتحقيق عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة ـ ط١ ، ١٤١٧هـ ـ مؤسسة الرسالة بيروت .

١٤ـ « **ضعيف الترغيب والترهيب** » ١/ ٢مجلد : للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١ سنة ١٤٢١هـ ـ مكتبة المعارف بالرياض .

١٥ـ « **طريق الجنة وطريق النار** » : للشيخ علي الطنطاوي ط٤ ، ١٤٢٠هـ ـ دار المنارة للنشر والتوزيع ـ جدة .

١٦ـ « **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** » : للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق : العلامة محب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ـ ط١ ، ١٣٧٩هـ ـ المطبعة السلفية بمصر .

١٧- « **شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية** » ١/ ٢ مجلد : للدكتور محمد خليل هراس – سنة ١٤٠٧هـ –. مكتبة ابن تيمية بالطالبية بمصر .

١٨- « **المسند** » ١/ ٥٠ مجلد : للإمام أحمد : طبعة مؤسسة الرسالة بيروت – بتحقيق شعيب الأرناؤوط ، وأيضا : الطبعة الميمنية بمصر ١/ ٦ مجلد – ط١ ، سنة ١٣١٣هـ .

١٩- « **المصنف** » : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني – بتحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي – المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٣ هـ .

٢٠- « **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** » : للحافظ ابن حجر العسقلاني . ط١ دار العاصمة – السعودية ١٤١٩ تحقيق : د . محمد بن ناصر بن عبد العزيز التستري .

٢١- « **الموضوعات** » ١/ ٤ مجلد : للحافظ ابن الجوزي – تحقيق د نور الدين شكري بويا جيلار – ط١ ، سنة ١٤١٨هـ أضواء السلف بالرياض .

٢٢- « **نهاية البداية والنهاية** » الجزء الخاص بالفتن والملاحم : ج١٩ ، ج٢٠ – تحقيق د. عبد الله عبد المحسن التركي ط ١ سنة ١٤١٩م – هجر للطباعة والنشر – مصر .

٢٣- « **النهاية في غريب الأثر** » ١/٥ مجلد : للإمام مجد الدين ابن الأثير تحقيق : طاهر محمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي – مطبعة عيسى الحلبي بمصر سنة ١٣٨٥هـ .

يصدر قريبًا إن شاء الله

المسائل الحِسان في وصف جنة الرحمن

جمع وإعداد

أبي محمد أشرف بن عبد المقصود

مكتبة الإمام البخاري

٥ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة




9 789775 291196



قال الله تعالى في كتابه الكريم

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ
أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ ۞ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ